دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 45، العدد 1، 2018

أثر المقاصد في معالجة الواقع عند الفاروقي

أشرف محمود عقلة بني كنانة *

ملخص

تهدف الدراسة إلى بيان أثر المقاصد في معالجة الواقع عند المفكر الإسلامي إسماعيل الفاروقي أحد الذين أخذوا على عاتقه نشر سماحة الإسلام وعدالته في بلاد الغرب؛ تلك البلاد التي غابت فيها معالجة المسلمين لواقعهم على أسس الإسلام وقواعده وأحكامه.

وقد عمدت الدراسة إلى بيان رؤية الفاروقي المقاصدية في معالجة الواقع، التي ظهرت جلياً في كتبه وأبحاثه بشكل تطبيقي عملي؛ فبينت الدراسة بعد ذكر تمهيد في سيرة الفاروقي: الإشارات المقاصدية التي ألمح إليها في ثنايا كتبه وأبحاثه والتدليل عليها من كلامه إما بنصه وإما بمعناه؛ مع البيان والشرح والتعليق بما يناسب سياق الكلام؛ وذلك من خلال مبحثين مهمين؛ الأول: أثر المقاصد في معالجة المستجدات عند الفاروقي، وذلك من خلال ثلاثة مقاصد؛ هي: المزاوجة بين التفقه في الدين والواقع؛ لاستثماره في معالجة القضايا الحديثة، وترك التقليد، والوسطية والاعتدال مع الحوار للوصول إلى التغيير. والآخر: أثر المقاصد في إعادة صياغة الموروثات الإسلامية عند الفاروقي، وذلك من خلال ثلاثة مقاصد أيضاً-؛ هي: إيجاد المجددين في كل عصر وحين لإصلاح ما فسد، ونشر عالمية الإسلام للعالم أجمع؛ لإخراج الناس من العبودية إلا لله تعالى، وإقامة مبدأ التصفية والتربية؛ لتغيير المجتمع وبنائه من جديد.

الكلمات الدالة: المقاصد، الواقع، الفاروقي.

المقدمـــة

إنَّ الحمد للهِ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب اللهِ، وأحسن الهَدي هَديُ محمَّدٍ ف، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتها، وكُلَّ مُحدثةٍ بدعةٍ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

وبعد:

فإن البحث المقاصدي بات مهماً في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى؛ لإسهامه الكبير إبراز لسماحة الإسلام وعدله؛ ولما يؤصله من وضع الحلول في معالجة الواقع بأفق واسع ينطلق من القرآن والسنة وفهمهما فهماً صحيحاً سليماً في ضوء مقاصدهما العامَّة التي نقلها لنا الخلف عن السلف؛ فأوضحوها أيما إيضاح، وبينوها أيما بيان.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث؛ لتنطلق من واقع الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب؛ كما ينقله لنا الفاروقي الذي محاولاً تصحيح فهمه والتفقه فيه بلاد الغرب وحث المسلمين على التمسك برسالة الإسلام وحكمها وأسرارها؛ ليبرزوها في تلك البلاد التي ما فتئت تفت في عضد الإسلام والمسلمين؛ وكان من أبرز أسباب ذلك أن كثيراً من المسلمين لم يستطيعوا إيصال سماحة الإسلام للغرب على وجهها الصحيح الصريح.

وقد سبق لي أن كتبت بحثاً عنوانه: (مقدمة في الفكر المقاصدي عند الفاروقي)، وها أنا أكمل المشوار مع الفاروقي لأكتب بحثاً جديداً يُعد متمماً للبحث الأول، وقد سميته: (أثر المقاصد في معالجة الواقع عند الفاروقي)؛ لأقدم فيه جانبين مهمين متعلقين بالواقع عند الفاروقي ألا وهما: أثر المقاصد في معالجة المستجدات عنده، وأثر المقاصد في إعادة صياغة الموروثات الإسلامية عنده.

وقد وضعت العناوين المقاصدية المناسبة في هذين الجانبين عند الفاروقي؛ ثم أقوم بشرح هذه العناوين كما هي عند المقاصديين؛ لأقف بعدها على أبرز ما عند هذا الرجل من نتاج مقاصدي حاول من خلاله معالجة الواقع؛ فأورد كلام الفاروقي وأعلِّق عليه بما يتناسب مع هذه العناوين؛ وقد كنت تارة أنقل كلامه بنصِّه حيث لا ينفع نقله بمعناه، وأنقله بمعناه وبصياغتي حيث لا ينفع نقله بنصِّه إما لوضوح الفكرة وإما لركاكة الترجمة.

* كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. تاريخ استلام البحث 2015/12/21، وتاريخ قبوله 2016/05/09.

© 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

مشكلة البحث

يهدف البحث إلى بيان أثر المقاصد في معالجة الواقع عند الفاروقي؛ من خلال إجابة البحث على السؤال الرئيس: هل للفاروقي إسهام مقاصدي في معالجة الواقع؟ ثم على الأسئلة الآتية المتفرعة عليه:

1- ما إسهامات الفاروقي المقاصدية في معالجة المستجدات؟

2- ما إسهامات الفاروقي في إعادة صياغة الموروثات الإسلامية؟

3- ما مدى إصابة الفاروقي في معالجته المقاصدية للواقع؟

أهداف البحث

تكمن أهميَّة البحث في الإجابة على الأسئلة السابقة في مشكلة البحث:

1- بيان الإسهامات المقاصدية للفاروقي في معالجة الواقع.

2- بيان إسهامات الفاروقي المقاصدية في معالجة المستجدات.

3- بيان إسهامات الفاروقي في إعادة صياغة الموروثات الإسلامية.

4- بيان مدى إصابة الفاروقي في معالجته المقاصدية للواقع.

منهج البحث

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لكتابات الفاروقي؛ باحثاً فيها عن الآثار المقاصدية التي عالج الواقع من خلالها؛ ثم تصنيفها تحت العناوين المقاصديَّة المناسبة، مع التعليق عليها وشرحها ما أمكن، مبيناً كيف استثمرها الفاروقي لها مدللاً مما تفرَّق من كلامه في كتبه وأبحاثه، تارة بالمعنى، أو بالشرح والبيان، أو بالاختصار، وتارة بالنقل الحرفي لنصوصه، ثم التعليق عليها ما أمكن؛ مركزاً في الاستقراء والدراسة على كتاب التوحيد، وكتاب أسلمة المعرفة له، ثم بقيَّة كتاباته –ما أمكن–.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث وفقاً لما يأتي:

المقدمة.

التمهيد: حياة الفاروقي وسيرته الفكريَّة الإصلاحيَّة.

المبحث الأول: أثر المقاصد في معالجة المستجدات عند الفاروقي:

المطلب الأول: المزاوجة بين الواقع والتفقه في الدين.

المطلب الثاني: ترك التقليد وتقديس النصوص.

المطلب الثالث: الوسطية والحوار طريق التغيير.

المبحث الثاني: أثر المقاصد في إعادة صياغة الموروثات الإسلاميَّة عند الفاروقي:

المطلب الأول: إيجاد المجددين مطلب مهم لإصلاح الفساد.

المطلب الثاني: نشر عالميَّة الإسلام تخرج الناس من العبودية لغير الله تعالى.

المطلب الثالث: إقامة التصفية والتربية تبني المجتمع من جديد.

سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد؛ فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

حياة الفاروقي وسيرته الفكريَّة الإصلاحيَّة

قبل الدخول في بيان الفكر المقاصدي عند الفاروقي، لا بد لي من التعريف به، وبسيرته الفكريَّة الإصلاحيَّة، التي من خلالها ربما يتوضح مقصود البحث وهدفه من خلال إلقاء الضوء على حياة هذا المفكِّر الإسلامي، وإسهاماته في خدمة قضايا أمته في الغرب، ومدى اهتمامه بالانطلاق من الأصول والثوابت لإيصال رسالة الإسلام السمحة إلى العالم الغربي؛ وسوف أبين ذلك من خلال ما يأتي[1][2]:

أولاً: اسمه: إسماعيل راجي الفاروقي.

ثانياً: مولده: ولد في مدينة يافا عام 1921م.

ثالثاً: دراسته: بدأ دراسته على يد والده –الذي كان يعمل قاضياً شرعياً– في بيته وفي المسجد. وتابع دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس الدومينيكان الفرنسية، ثم حصل على البكالوريوس في الفلسفة من الجامعة الأميركية في بيروت عام 1941م. وبعد هجرته إلى أمريكا حصل على الماجستير في فلسفة الأديان من جامعة إنديانا عام 1949م. ثم حصل على شهادة ماجستير أخرى، من جامعة هارفارد عام 1951م. وحصل على الدكتوراه في عام 1952م، من جامعة إنديانا[3].

رابعاً: رحلاته وأثرها في حياته: قد عاش الدكتور الفاروقي مترحلاً من مسقط رأسه إلى بيروت إلى القاهرة ومونتريال وكراتشي إلى شيكاغو إلى سيراكيوز إلى فيلادلفيا؛ مما أكسبه خبرة بالشعوب والحضارات المختلفة. ومما جعله يتقن اللغة الفرنسية ويبرع فيها، ويجيد اللغة الإنجليزية ويؤلف ويدرس فيها[4].

ألمّ إلماماً واسعاً بالديانات؛ فتعلم الإسلام في البيت والمسجد والمدرسة، وفي جامعة الأزهر، ثم تعلم المسيحية من قساوستها وأساتذتها ودعاتها في المدارس الفرنسية؛ فاستوعب التوراة و الإنجيل بعمق، ثم ترأس قسم الدين في أكاديمية الأديان الأميركية، وقد ساعده تخصصه في الفلسفة في التعامل

مع جميع الديانات والنقد الواعي لها[5].

وبعد تضلعه بالفلسفة الغربية وبتاريخ وتعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية في دراسته بأميركا، أحس الفاروقي بالحاجة إلى تعميق معرفته بدينه الإسلامي، فرحل إلى مصر، ودرس في الأزهر أربع سنوات (1954–1958م)؛ بنى فيها ثقافة إسلامية رصينة، ثم عاد إلى الغرب وبدأ التدريس بجامعة (ماكجيل) الكندية، وعمل باحثا في كلية اللاهوت بالجامعة ذاتها. انتقل الفاروقي إلى باكستان عام 1961م، وعمل فيها أستاذا في المعهد المركزي للبحوث الإسلامية، ثم عاد إلى أميركا أستاذا بجامعة شيكاغو 1963–1964م، وفي جامعة سيراكيوز 1964–1968. ثم استقر بجامعة تمبل التي مكث فيها حوالي ثمانية عشر عاماً من العام 1968م، إلى عام استشهاده 1986م[6].

خامساً: عمله وأعماله: عمل في ظل الانتداب البريطاني رئيساً لبلدية مدينة الخليل؛ في جنوب الضفة الغربية وكان عمره أربعة وعشرون عاماً، ثم هاجر إلى أميركا؛ فعمل مقاولاً للبناء في الولايات المتحدة، ثم تقلب في الوظائف وكراسي الأستاذية والأعمال الحرة؛ فرأس الكلية الإسلامية الأميركية في شيكاغو، وكان أستاذاً في قسم الدين في جامعة تميل في بنسلفانيا، كما رأس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقره في الولايات المتحدة، وترأس مؤسسة الوقف الإسلامي في أميركا الشمالية[7].

وكان الفاروقي بعد حصوله على الدكتوراه من أوائل من دعوا في العالم الغربي إلى إلى ضرورة استعادة الفهم الأصيل المقاصدي الاجتهادي التجديدي للإسلام، وكان أوائل من أعادوا فتح ملفات المراجعات المتعلقة بالفهم الحرفي التقليدي الإسلام. والإسهام في كسر الحلقة المفقودة بين النظر والعمل، والوصل بين النظرية والتطبيق. وقد انبثق عن دعواته تلك تأسيس العديد من الجمعيات التي باتت تمثل الوجود العربي والإسلامي في الغرب[8].

ومن أعماله[9]:

1–تأسيس معهد البحوث الإسلامية في كراتشي، عام 1961م.

2–تأسيس جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين، بالولايات المتحدة الأمريكية، وتولى رئاسة الجمعية في الفترة من 1972م إلى 1978م، .

3–الإعداد للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإسلامية في مكة المكرمة في مارس عام 1977م.

4–إقامة ندوة لوجانو بـ"سويسرا" في يوليو 1977م، وخرجت الندوة بتوصية إنشاء مؤسسة عالمية تتولى تنسيق الجهود الفكرية الإسلامية لتحقيق الإصلاح الفكري المنشود.

5–إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو مؤسسة فكرية، ثقافية، مستقلة، تهدف إلى خدمة الفكر والثقافة الإسلامية.، وقد تمخض إنشاء المعهد عن التوصية السابقة لندوة لوجانو.

سادساً: مؤلفاته: له أكثر من خمسة وعشرين كتاباً، وأكثر من مئة بحث منشورًا؛ منها[10]:

1–كتاب: الأخلاق المسيحية: تحليل تاريخي ومنهجي لأفكارها المهيمنة.

2–كتاب: نظرية الخير "الجوانب الميتافيزيقية والإبستومولوجية للقيم. وهي رسالته للدكتوراه.

3–كتاب: الأطلس التاريخي لأديان العالم في 1974م.

4–كتاب: الديانات الآسيوية الكبرى في 1976م.

5–كتاب: المنظومة الأخلاقية في المسيحية. نشر في جامعة ماكجل الكندية 1967م. وقد تردد القساوسة في نشره.

6–كتاب: أطلس الحضارة الإسلامية، ألفه باللغة الإنجليزية وشاركته فيه زوجته د. لمياء الفاروقي، وترجم الكتاب إلى اللغات الماليزية والتركية والإندونيسية والإسبانية والبرتغالية، وتأخرت ترجمته إلى العربية حتى العام 1998م.

7–بحث: إعادة صياغة العلوم الاجتماعية في ضوء الإسلام، وهو بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإسلامية في مكة المكرمة في مارس عام 1977م. نقد فيه الأسس الفلسفية للنموذج المعرفي الغربي.

سابعاً: وفاته: مات الفاروقي وزوجته د. لمياء الفاروقي في منزلهما في جامعة تميل في بنسلفانيا، اغتيالاً، يوم 27 أيار/مايو 1986م، في ظروف غامضة[11].

المبحث الأول: أثر المقاصد في معالجة المستجدات عند الفاروقي

إن اطلاع الفاروقي على الثقافة الغربية، ودراسته للفلسفة أثناء إقامته هناك، عرَّفته كيف يفكر الغرب تجاه الإسلام والمسلمين وقضاياهم المختلفة، ثم إن دراسته للعلوم الشرعية بعد ذلك في الأزهر، جعلته يمازج بين فكر الغرب عن الإسلام، وبين تقديمه للحلول الإسلامية العمليَّة؛ لخلاص المسلمين من تخطيطات الغرب ومكرهم، عبر مراحل زمنيَّة صالحة لهذا التغيير والخلوص، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى معرفة ودراية بمقاصد الشرع الحنيف ومراميه القريبة والبعيدة، وهذا ما ظهر جلياً في فكر الفاروقي؛ كما تبينه المطالب الآتية:

المطلب الأول: المزاوجة بين الواقع والتفقه في الدين:

مما قصدت الشريعة إليه: المزاوجة بين التفقه في الدين، والواقع؛ لاستثماره في معالجة القضايا الحديثة:

وقد وردت نصوص كثيرة في ضرورة هذه المزاوجة؛ حيث إن المزاوجة بين العلم والواقع هو الهدف الحقيقي من العلم؛ فإنما جعل العلم من أجل العمل، وليس العلم مطلوباً لذاته طلباً مجرداً، وقد قرن القرآن الكريم بين العلم والعمل والسلوك؛ وكذلك السنة، حتى إن علماء العقائد جعلوا العمل والسلوك جزءاً من الاعتقاد الصحيح، وهو منهج الأئمة المتبعين من بعد نبي المرسلين ﷺ؛ فهذا عمر ﷺ ينادي التجار حاثاً لهم على العمل؛ فقال: «لا يبيع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين»[12]؛ ليعرف التاجر ما يأخذ وما يذر من الحلال والحرام، موافقاً لما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ به، مخالفاً لما نهى الله ورسوله ﷺ عنه.

والعمل الصحيح مُوصِلٌ إلى سمو النفس ورفعتها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس:9].

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيَّ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ فِى كُلِّ عَامٍ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرِمَةَ وَلاَ الدَّرِنَةَ وَلاَ الشَّرَطَ اللاَّئِمَةَ وَلاَ الْمَرِيضَةَ وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ؛ فإن اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ وَزَكَّى عَبْدٌ نَفْسَهُ»؛ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا تَزْكِيَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:«يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ مَا كَانَ»[13].

فإذا علم الإنسان أن الله تعالى معه أينما كان، وراقب الله تعالى مراقبة صحيحة، زكت نفسه وطلب العلم لأجل أن يعمل به، وانعكس ذلك على كل حياته، ففعَّل العلم في كل مناحي الحياة، وهذا أحد مقاصد الإسلام المهمَّة؛ فهو صالح لكل زمان ومكان، واستثمار علوم الدين في كل أمورنا المعاصرة واجب شرعي، لا يتقاصر عنه إلا من عدم فهم الإسلام.

يقول الفاروقي في تحقيق هذا المقصد داعياً إلى صلاح النيَّة، وإلى ربط العلم بالعمل وتفعيله في كل شؤوننا: «تأتى الرؤية التوحيدية الإسلامية التي تربط صلاح أي عمل بصلاح النية، ولكنها تربط بين اعتبار أي نية صالحة وبين تجسدها في أعمال صالحة. فلأن كانت النية الصالحة هي تذكرة دخول ساحة العمل الأخلاقي؛ فإن العمل الأخلاقي نفسه هو تذكرة بلوغ مرضاة الله تعالى والجنة.

فالإسلام يربط بين الإيمان المؤسس على النية، وبين العمل الصالح. ومؤسسة العمل الصالح؛ هي: خلافة الأمة، التي لا موضع فيها للقعود والعزلة، حتى لو كانت الغاية منهما هي تنمية ما بالنفس من خصال أخلاقية محمودة.»[14].

وقد أكد الفاروقي على ضرورة الربط بين الإيمان والعمل، عن طريق الشراكة بينهما؛ أي: إقناع الغير بالمشاركة في العمل الأخلاقي، الذي تتأسس عليه الكلمة السواء، والمجتمع الأمة، القائم على إجماع النية والإرادة والعمل[15].

وللفاروقي كلام كثير في عمليَّة المزاوجة بين العلم والعمل، وأنه لا يجوز الإيغال في أحدهما على حساب الآخر، وللأسف هو واقع كثير من المسلمين خاصة أولئك المتأثِّرون بثقافات الغرب، حتى أصبحت العلوم الشرعيَّة التي تدرَّس تحت المسميات الضخمة؛ كالدراسات العليا، والدراسات المقارنة، والدراسات المتقدمة، خالية من مضمونها وروحها؛ لأن الخلل جاء في التطبيق الذي جُعلت كل هذه الدراسات من أجله.

قال الفاروقي: «أوغلنا في الدراسات والمقارنات الفقهيَّة، وأمعنَّا في تناولنا للقرآن الكريم، دون أن نتدبره، وفي الحديث الشريف، دون إدخاله في معالجة قضايانا الحديثة؛ فلذلك اتُهمنا، وفي اتِّهامِنَا شيء من الصحة، بأننا لا نحاول التفقُّه بالدين من أجل الحياة، وكأن الإسلام، دين يتنكَّر للحياة؛ كالمسيحيَّة والبوذيَّة»[16].

وكلام الفاروقي هذا فيه قدر كبير من الصحة؛ غير أنه لا زال فينا العلماء العاملون، والمثقفون الذين أحسنوا استثمار نصوص الكتاب والسنَّة، وطبقوهما على الواقع تطبيقاً حسناً جميلاً، ووضعوا فيه الحلول لمشاكل الأمة الحديثة، والمعالجة للأوائها وأمراضها، ولعل للفاروقي عذره؛ حيث إنه في أغلب انتقاداته يتوجَّه نحو المسلمين الذين يعيشون في الغرب، ولم يقدروا على إقناع الغرب بقضايا دينهم؛ لأنهم انهزموا من أنفسهم.

المطلب الثاني: ترك التقليد وتقديس النصوص:

مما قصدت الشريعة إليه: ترك التقليد؛ فلا قدسيَّة إلا لنصوص الوحي:

وترك التقليد أمر مقرر في الشريعة، إلا لمن لا يقدر إلا عليه، ومن هنا أوقع التقليد الأمة في التعصب والجمود، وموت الإبداع، سواء تقليد المسلمين لموروثاتهم من غير الوحيين، أو تقليد المسلمين لغير المسلمين اليهود والنصارى قديماً، والغرب حديثاً؛ فأخرج التقليد عقولاً مظلمة خاوية لا تقوى على الجديد والتجديد؛ فتراجعت الأمة بسببه زمناً؛ وقد قالوا قديماً: «لا يُقلد إلا عصبي أو غبي».

وقد ظهرت نزعة ترك التقليد ومحاربته في كتابات الفاروقي بشكل كبير، وكأن الأمر كان همَّاً كبيراً على عاتقه، يود لو تمكَّن من إنقاذ الأمة منه؛ لأنه جر الويلات والتخلف على الأمة، وهي دعوة منه تشبه دعوة العلماء الربانيين عبر العصور الإسلاميَّة الذين ما فتئوا يدعون جاهدين إلى نبذ

التقليد، حتى امتلأت كتب أصول الفقه بالأبواب الخاصَّة التي عقدتها لموضوع الاجتهاد والتقليد؛ موضِّحة ضوابط التقليد وحالات جوازه؛ لئلا تنتشر سلبياته كما انتشرت عبر عصورٍ طويلة، حتى حَرَّم كثير من الفقهاء الاجتهاد ودعَوا إلى إغلاق بابه؛ فانتكست الأمة زمناً.

قال الفاروقي مبيناً أن النقد يصح أن يوجَّه لكل الفهم البشري للنصوص، بخلاف النصوص أنفسها: «ولئن كان الوحي غير قابل للنقد؛ فليس كذلك فهم المسلمين له، ولا مجمل المعرفة الإنسانيَّة المنبثقة عنه، أو المعتمدة عليه .. فإذا وجد أن التراث غير ملائم، أو غير مصيب؛ فعلينا أن نصححه بجهودنا الحاضرة»[17].

وقال في جوانب القصور في المنهجيَّة التقليديَّة؛ حينما أصبح المسلمون يتصرفون بردَّةِ فعلٍ على الهجمة التتريَّة: «ولمَّا ظنوا أن عالمهم الإسلامي قد قُضِيَ عليه بالهلاك بالغوا في "المحافظة" وأرادوا أن يصونوا شخصيتهم وإسلامهم الذي هو أثمن ما يملكون وذلك بتحريم كل إبداع والدعوة إلى الاستمساك الحرفي بنصوص "الشريعة". وكانوا في تلك الفترة قد أعلنوا إغلاق باب "الاجتهاد"؛ وهو المصدر الرئيسي للتجديد في القانون[18]، ولما كانوا قد اعتبروا أن "الشريعة" قد بلغت حد الكمال فيما كتبه السلف؛ فقد أعلنوا أن كل خروج على ما كتبوه بدعة، والبدعة أمر غير مرغوب فيه بل مذموم. وهكذا انتهى الأمر بتجميد "الشريعة" على الصورة التي قدمتها مدارس الفقه.»[19].

وفي تقليد المسلمين للغرب يقول: «لقد شهد النصف الأخير من القرن الرابع عشر موجة هائلة من الوعي الإسلامي عمت العالم كله، فضلاً عن عديد من الخطوات المهمة اتخذتها أجزاء من هذه الأمة على طريق التحرر الذاتي. ورغم هذه الخطوات إلى الأمام، فإن هذا القرن نفسه قد شهد انتكاسة شديدة تمثَّلت في اندفاع عام عند المسلمين لتقليد الحضارات الأخرى. هذا الاندفاع لم يحقق هدفه في أي مجال كان، بل إنه نجح في تجريد الطبقة العليا من المجتمع الإسلامي من إسلامها، وأن يوهن من عزيمة الباقين ... لقد غُشِيَتْ الرؤية الإسلامية برؤية أجنبية وفدت إلينا مع الغزاة المستعمرين. ولما رحل المستعمر بقيت هذه الرؤية الأجنبية، بل أصبحت أشد خطراً. وبدا المسلمون لعدة أجيال غير قادرين على التخلص منها.»[20].

وعدّ التقليد من أعراض المرض الذي لحق الأمة: على الصعيد الثقافي والديني؛ فقال: «إن انحطاط المسلمين الذي دام قرونا قد أدى إلى انتشار الأمية والجهل والخرافة بينهم ... وهذه الشرور قد أدت بالمسلم العادي إلى أن "ينعم"[21] بعقيدة قائمة على التقليد الأعمى، وأن يتجه نحو الحَرْفية والشكلية القانونية، أو أن يعبِّد روحه لشيخه ... وهذا بدوره قد ربَّى فيه استعداداً غير قليل للانهزامية ... فحين فرض العالم الحديث نفسه عليه، أُصيب بالذعر نتيجة لضعفه العسكري والسياسي والاقتصادي؛ فسارع لذلك إلى ضَرْبٍ من الإصلاح الجزئي ظناً منه أن ذلك سيُعينه سريعاً على أن يستعيد الأساس الذي ضاع منه، فاتَّجه –دون وعي منه– إلى تقليد الغرب، أغراه بذلك نموذج التجربة الغربية الناجح وناصِحُوه من الغربيين أو المستغربين»[22].

ولعل تلك النصوص من الفاروقي لا تحتاج للتعليق عليها كثيراً؛ فالتقليد بجميع صوره وأشكاله جَرَّ الويلات على الأمة قروناً من الزمان؛ ولسان حال كثير من الناس عبر هذه الأزمنة يقول: «بسعنا ما وسعهم». دون أدنى تفكير أو تأمل أو استنباط؛ حتى انقاد الكثيرون لحرفيَّة أقوالٍ ورثوها عن الرجال؛ فتخلَّفوا عن ركب الحضارة الحديثة، ولا شك أن التوسط في الأمور كلها والاعتدال في جميع الأحوال؛ هو المنهج المحمود، والمسلك المتَّبع لكل أئمة الهدى والدين.

المطلب الثالث: الوسطية والحوار طريق التغيير:

قصدت الشريعة من الوسطية والاعتدال مع الحوار؛ الوصول إلى التغيير:

فالوصول للتغيير هدف إسلامي سامٍ، ومقصد عظيم من مقاصد الإسلام، وقد كانت الوسطيَّة والاعتدال، مع الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، إحدى أهم الطرق الموصلة إلى التغيير؛ ابتداءً من تغيير داخل النفس، وتوسطاً بتغيير الآخر، وانتهاءً بتغيير الأمة والمجتمع.

التوسط والاعتدال مطلوبان في كافة الأمور والقضايا؛ التي منها الوسطيَّة والاعتدال بين الانغلاق والتقليد، والحرفيَّة، وكذلك بين رفض ما عند الآخر، وقبوله، وأيضاً بين إبراز إيجابيات الإسلام، ونقد الذات وتطبيقنا للإسلام.

ومعنى الوسطيَّة؛ الاعتدال في كل شيء. أو التوسط في كل شيء بين الإفراط والتفريط[23]. وعلى هذا فالوسطية هي الإسلام؛ حيث إن من عمل بالإسلام كما أراد الله تعالى منه؛ فقد توسط. وهذا المعنى هو الذي سيظهر من مفهوم الفاروقي للوسطية –كما سيأتي في كلامه– فقد فسر الوسطيَّة بأنها الإسلام. وفسرها –أيضاً– بأنها: «استعمال الإنسان لكل شيء على الوجه الذي أراده الله، بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط»[24].

قال تعالى في الامتنان على أمة الإسلام؛ بأن جعلها أمةً وسطاً: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: 143]، وقال النبي ﷺ حاثّاً على الاعتدال والتوسط حتى في التدين: «إياكم والغلو في

الدين؛ فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين»[25]. فالغلو مرفوض حتى في أمور الدين؛ وكلمة: (الغلو) لغة تدل على معنى: الزيادة والارتفاع، ومجاوزة الحد؛ يقال: غلا فلان في الأمر والدين: تشدد فيه، وجاوز الحد وأفرط؛ فهو غالٍ[26]. وهي اصطلاحاً تأخذ معنى: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء؛ حَمْده أو ذمه على ما يستحق[27]. والغلو في الدين: هو الذي يُنسب إلى الدين، وليس من الدين، بل الدين قد نهى عنه؛ كما في الحديث السابق.

وقد طالب النبي ﷺ المسلمين بالتدين، والتعمق فيه؛ دون غلو، بل بتوسط واعتدال كما في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين؛ فأوغلوا فيه برفق» [28]. ومعنى قوله: «متين»؛ أي: صلب شديد. وقوله: «فأوغلوا» أي: سيروا. وقوله: «برفق»؛ أي: من غير تكلف، ولا تحمِّلوا أنفسكم ما لا تطيقونه؛ فتعجزوا وتتركوا العمل، والإيغال: السير الشديد، والوغول: الدخول في الشيء[29].

والمعنى العام للحديث: تعمق في العبادة، لكن اجعل ذلك التعمق مع رفق؛ فإن الذي يتعمق فيها بغير رفق ويتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك أن يمل حتى ينقطع عن الواجبات؛ فيكون مثله مثل الذي أجهد دابته في سفره حتى أعياها وعطبت ولم يقض وطره، وقد قيل: مَن استطال الطريقَ ضعف مشيه[30].

هذه هي وسطيَّة الدين، وهي وسطية مطلوبة في كل شيء؛ فخير الأمةِ الأمةُ الوسط، وخير الأمور أوسطها، والوسطيَّة مع الآخر تُبنى على الحوار الهادف البنَّاء؛ فالحوار الهادف والخطاب بالتي هي أحسن، وتبادل الآراء بإيجابيَّة: سلوك حضاري، وفعل راقٍ، يسعى العقلاء إلى تقريره ونشره وبثِّه، بل إن حضارات الدنيا هي نتاج التفاعل الإيجابي، مع القضايا والعلاقات الفردية والاجتماعية[31].

الخطاب والحوار قيم إنسانية راقية، ووسيلة حضارية، لعلاج الخلافات بين الناس والفئات، بطريقة سليمة، بل إن الحوار هو الوجه الحضاري والمضيء، في مقابل التعصب والانغلاق، والاستبداد والإقصاء، وبالحوار الهادئ، والنقد الهادف، والجدال بالتي هي أحسن، تقوم قاعدة الاتصال والتواصل، والاحترام الفكري، وتبرز روح التسامح، والقدرة على استيعاب أفكار الآخرين، والتعامل معهم[32].

في هذه الأجواء تتولد الوسطية والعدل، والبر والقسط، وتنشأ كل السجايا الطيبة، بأبعادها الشرعية والثقافية والفكرية والاجتماعية، مع كل الأطراف والأطياف، ومهما اختلفت القناعات والثقافات، من أجل هذا كله: كان الخطاب بالرفق، والجدال بالتي هي أحسن، والحوار الهادف، من مكونات ديننا وحضارتنا وأسس دعوتنا، بل هو ممارسات أنبياء الله ورسله جميعاً –عليهم الصلوات الله وسلامه وبركاته– ثم العلماء والصالحين من أتباعهم[33].

والقرآن الكريم، احتفى بالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾[الكهف: 34]، وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [الكهف: 37]، وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1]، حوار بين صاحبين يقصه الله تعالى علينا في محكم تنزيله، وحوار بين امرأة وولي أمر المسلمين، يسمعه الله تعالى، من فوق سبع سماوات.

وكذلك احتفت السنة بالحوار؛ فقد حاور الرسول ﷺ أصحابه، وزوجاته، والنساء، والصغار، والأعراب، والملوك، وسائر الوفود، والخدم، واليهود، والنصارى[34].

كل ذلك يُبين أهمية الحوار وضرورة لفت الأنظار إليه؛ لأنه طريق موصل إلى التغيير؛ وهذه نتيجة دلت عليها كلمة: (الحوار) لغةً؛ فهي بمعنى: التجاوب، والمحاورة: المجاوبة، والحَوْر: الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء[35]. وهي اصطلاحاً: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر به، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصُّب[36].

وعرف –أيضاً– الحوار اصطلاحاً بأنه: «مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي»[37].

ومفهوم الحوار عند الفاروقي لا يخرج عن مضمون التعريفين السابقين؛ فسيأتي أن الحوار عنده: يكون بالمناقشة باعتدال مع الآخرين في فكرهم وعلومهم[38].

وهذه هي أجواء الوسطيَّة والاعتدال التي هي نتيجة صحيحة للحوار؛ لأن غياب الحوار معناه أنَّ كل فرد أو فريق أو جماعة، سيظل أسيراً لرؤيته الشخصيَّة، ولا يرى غيرها، ومن خلال الحوار يمكن تحويل الرؤى الشخصيَّة وتجميعها في رؤية مشتركة واحدة، ومن ثم الاتفاق على تحقيق تلك الرؤى على أرض الواقع، ولن يُصبح الحوار مجدياً وفاعلاً إلا إذا كان حواراً علميَّاً، وأخلاقيَّاً، مستوفياً لشروطه الموضوعيَّة، مفضياً إلى نظريَّات فكريَّة، وإلى نتائج علميَّة مؤثِّرة قابلة للتطبيق في الواقع؛ وبذلك تُجسِّد كلمة (الحوار) المعنى البديل للتعسف والحيف، في ظل الحريَّة التي تعيشها غالبيَّة شعوب العالم الحالي؛ لأنها تُمثِّل لغة الوسطيَّة والاعتدال للغالبيَّة التي تسعى نحو حلول واقعيَّة تراعي مطالب الأكثريَّة[39].

وقد كان الفاروقي يحمل على عاتقه هم تغيير واقع الأمة الإسلاميَّة في الوقت الحاضر، بكافة جوانبه المختلفة؛ وإيجاد الإنسان المؤهَّل لهذا التغيير، ويرى أن القدرة على التغيير تتمثَّل في: تغيير الإنسان لنفسه وأمثاله من البشر؛ والمجتمع، والطبيعة، والمحيط الذي يعيش فيه؛ توصلاً لتحقيق النسق الإلهي في نفس الإنسان؛ في هذه الأمور جميعاً[40].

يقول الفاروقي في ضرورة التغيير من الداخل لنصل إلى تغيير الأمة، وأن من شرط ذلك تحقيق التوحيد الحق الخالص: «إن أمتنا بحاجة إلى تفعيل سنة الله تعالى في تغيير ما بالنفس باتجاه التوحيد الخالص، بوصفه شرط تغيير حالها.»[41].

ويلخِّص الفاروقي أمر التغيير السنني الرشيد الفعَّال في مقولة:«إن الأمة كانت ولا تزال بحاجة إلى حركة تغيير إصلاحية نابعة منها تنقِّب في عمقها، وتتحلى بالوسطية، وتعير الجوانب الروحية اعتباراً أكبر، وتعير البعد المادي ذاته من مرجعية توحيدية، وتتجاوز مستوى العمل النخبوي، إلى مستوى تأهيل الأمة كلها؛ لتمثِّل مشروع الإصلاح الحضاري.»[42].

ومما قال الفاروقي –أيضاً– في تحقيق مبدأ الوسطيَّة في كل شيء، وأنه يؤدي إلى تحقيق خلافة الله تعالى في الأرض: «ومن شأن استعمال الإنسان لكل شيء على الوجه الذي أراده الله، بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط، محاكاة جنة الله على الأرض في حدود الاستطاعة الإنسانية»[43].

وقد أقام الفاروقي منطلقاته في التغيير والتصحيح على إدارك المسلمين لجوهر الإسلام وروحه ونواته؛ وهو: التوحيد؛ فقد ألف فيه كتاباً حافلاً يعتبر أهم كتاباته وأكثرها عمقاً وفائدة؛ وأقام دراسته في كتابه التوحيد على ثلاثة أوليَّات اعتبرها شرطاً لتفهُّم الطرح المقدم للتوحيد والوقوف على مسوغاته، معتبراً التوحيد مضموناً للآصرة الوثقى بين الإسلام والوجود كله بما فيه ومن فيه، وهو سر الإصلاح والتغيير، ولا نجاح يرتجى لأي حركة إصلاحية لا تنطلق منه؛ وليسمح لي القارئ الكريم بعرض هذه الأوليَّات الثلاثة بتصرف واختصار وإعادة صياغة؛ لأهميتها البالغة في تحقيق هذا المقصد الذي نتحدث بصدده:

أولى هذه الأوليَّات: أن الأمة الإسلامية العالميَّة أمَّة الوسط تَغَيَّرَ حالها وضعف إسهامها في العصر الحديث:

حيث باتت أمة الوسط تعيش اليوم في وضع تعيس لا تحسد عليه، بالمقارنة مع غيرها من الأمم؛ فأمة الوسط الشاهدة على غيرها من الأمم، كما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: 143]، غدت على عكس ما كلَّفها الله تعالى بأن تكون، أمة يتكالب عليها كل من هب ودب من الأمم، تَكَالُبَ الأكلة على القصعة. وباتت أمةً متواضعةَ الإسهام في العصور الحديثة، وإن كانت ذات ماضٍ عتيد قدمت فيه إسهامات مهمة في المعركة التي تخوضها الإنسانية على هذه الأرض ضد المرض والفقر والجهل والرذيلة والبغضاء والعقوق[44].

فهذه أول أوليَّة تنطلق من التوحيد، لا تصلح الأمة إلا بدونها، وعلى الأمة أن ترجع للوسطيَّة في كلِّ شيء إذا هي أرادت التغيير.

أما الأولية الثانية؛ فهي: أن سنة الله في التغيير؛ هي: تغيير ما بالنفس:

وهي سنة إلهية ثابتة لا تعرف التبديل ولا التغيير، تُمثِّل القانون الحاكم لتاريخ الإنسان على الأرض؛ قررها الله بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53]، وقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11][45].

وقد أكَّد الفاروقي على أن هذه السنة في التغيير؛ هي باب السر في فشل كل محاولات الإصلاح التي جربتها الأمة الإسلاميَّة حتى الآن، موجِّهاً الأمة إلى إدراك حقيقة هذه السنة؛ لترجع إلى عهدها الأول، ومبيِّناً أنه من هذا المنطلق نجحت بعض حركات الإصلاح السلفيَّة نسبيَّاً –مقارنة بحركات الإصلاح الأقرب عهداً– حينما أفلحت في إعادة الأمة للعمل بهذه السنة في شبه جزيرة العرب، وفي شمال وغرب إفريقيا، وفى شبه القارة الهندية؛ لكنهم وقعوا في خطأ قاتل؛ هو: أنهم قدَّموا رؤيتهم الإصلاحيَّة لبقيَّة الأمم وللعالم الخارجي، دون أن تُجَهَّزَ تلك الرؤية لتمثِّل حركتهم الإصلاحيَّة تمثيلاً واقعيَّاً، ويتعاطى العالم معها تعاطياً واعياً، وكانت النتيجة هي الإخفاق النسبي لتلك المساعي جميعاً، رغم حسن نوايا أصحابها[46]. قائلاً عقب هذا التوجيه والبيان: «فرواد الحركات الإصلاحية الأولى عالجوا إشكالية تدهور مكانة الأمة بالتنقيب في عمق نفسها، وتلمسوا حلولاً أكثر جذرية للداء، واستحضروا الوسطيَّة كصفة أساسية لها، ووضعوا الغلو بذلك في مكانه الصحيح»[47].

وبالمقابل انتقد الفاروقي بقيَّة مساعي الإصلاح التي قامت بها حكومات الدول القوميَّة في العالم الإسلامي التي انصبَّت جهودهم على متطلبات الأمة الماديَّة، وتغافلت عن احتياجاتها الروحية مع أنها هي الأهم؛ لأنها لم تلتزم بتلك السنة الإلهيَّة في التغيير؛ وأنها غربيَّة المنشأ لم تدرك العلة في مأزق الأمة

الحقيقي، مع تقليد الغرب في الاستهانة بالدين؛ فأخذت تبني صروحاً على رمال[48]؛ قائلاً فيهم: «وكانت النتيجة أن تلك الحركات زادت المجتمع الإسلامي خبالاً، بانطلاقها من مدخل القومية التي هي فيروس غربي حقير، يعيد داء الشعوبية إلى جسد الأمة القديم، الذي عانت منه الأمة وتصدت له على مدى تاريخها الطويل»[49].

وقد أوضح الفاروقي أن حركة الإخوان المسلمين قبل تشكُّلِها، حاولت القيام بمساعي إصلاح جديدة، بعد تلك الحكومات على يد مؤسسها الشيخ حسن البنَّا؛ لتجسير الفجوة بين ماضي الأمة وحاضرها، والبناء على خبرة حركات الإصلاح الإسلامية السابقة على مدى قرن من الزمان، وكانت بداياتها رائعة وواعدة، لكنها أخفقت في مواصلة مسيرتها بنفس المستوى الذي بدأت به في عهد مؤسسها، سامحةً لنفسها للخوض معارك جانبية، لم يكتب لها فيها النجاح، واصفاً هذا الإخفاق بالخطيئة الصغرى، وأن الخطيئة الكبرى كانت في عجزها عن بلورة رؤية كلية كونية للإسلام، تبرز علاقته بكل لحظة من حياة البشر، وبكل أطياف النشاط الإنساني المعاصر، وهذا الأمر وإن كان متجلياً في فكر الشيخ حسن البنا، إلا أنه تلبَّس بقدر من الغموض والتشوُّش في فكر قيادات الجيل الثاني بعده، مع انشغالهم بأمور أخرى غير ترسيخ تلك الرؤية الكونية الإسلامية، وعدم نهوضهم بواجب إتمام المهمة التي شرع الشيخ حسن البنا فيها؛ وهي: تعميم الوعي في صفوف الأمة بمبادئ الإسلام، وبيان أنها صالحة كأساس لوجود الإنسان في عصره، وقابلة للبقاء، والنتيجة: أن تلك الحركة نمت من حيث عدد المنتسبين إليها، ولكنها لم تنمو من حيث عمقها الفكري، الذي هو شرط تغيير حال الأمة، كما بينه الله تعالى في القرآن الكريم[50].

وأقول: بغض النظر عن مدى موافقتنا للفاروقي في رؤيته لكل ما سبق من حركات الإصلاح الحديثة أو مخالفتنا له؛ إلا أنه من الجلي الواضح أن كل تلك الحركات لم تنجح نجاحاً كليَّاً في إعادة الأمة إلى ما كانت عليه في الصدر الأول، بل كان نجاح بعضها نجاحاً نسبيَّاً، وهذه حقيقة ثابتة وصحيحة، هذا أولاً، وثانياً المهم في بحثنا هنا ظهور اهتمام الفاروقي بوضع حلول الإصلاح للأمة، ومحاولته توجيه النصح لكل محاولات الإصلاح لإدراك مكمن الخلل فيها، الذي يتمثَّل من وجهة نظره بالإخلال بمقصد عظيم من مقاصد الإسلام؛ هو: عدم تفعيل قانون الله تعالى في التغيير؛ وهو: الابتداء بتغيير النفس، والواقع، وما وقعت فيه الأمة من قصور واضح في البعد عن وسطيتها الشاملة لكل قضاياها، ويعود كل ذلك لقلة تفعيلها لجوهر الإسلام، الذي هو: التوحيد.

أما الأولية الثالثة؛ فهي: أن الأمة الإسلامية العالمية الواحدة، لن تقوم لها قائمة، ولن تستعيد وصف الأمة الوسط، إلا بالإسلام.

هذه الأوليَّة هي التي أسس عليها الفاروقي صرح دراسته في كتاب التوحيد؛ حيث إن تطبيق الإسلام بشموليَّة، وفهمه الفهم الصحيح مع الالتزام بتطبيق هذا الفهم على الواقع؛ هو الشرط الأساس لقدرة الإنسان على أن يكون خليفة الله في أرضه، وتصرفه على نحوٍ مسؤول على مر الزمان واختلاف المكان؛ ليكون محركاً لعجلة التاريخ الإنساني؛ فيحقق النموذج الإلهي لما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان على هذه الأرض[51].

ومن هذا المنطلق يتجه تدخل المسلم في إعادة صياغة الزمان والمكان، إلى إعادة بنائهما، وليس إلى الهروب منهما، ولا إلى التخلص منهما، ولا إلى إشباع إرادته الخلاقة[52]، بل إلى الاستجابة لإرادة الله تعالى في الكون. وتأسيساً على ذلك تصير عملية إعادة البناء عبادة لله وطاعة له، وليست عملية غزو للطبيعة، ولا قهرٍ ولا تحدٍ لها، ويتحصَّن المسلم بتلك الرؤية الكونية من الإصابة بأيٍ من آفاتٍ ثلاث: ادعاء القدرة على قهر الطبيعة، الإصابة بغرور القوة حالة نجاحه، الإصابة باليأس وبالإحساس بالعجز حالة فشله[53].

هذه الأوليَّات الثلاثة التي بنى عليها الفاروقي كتابة الرائع الماتع، كتاب: (التوحيد)، خاتماً الكلام على تلك الأوليَّات بكلام مهم يبيِّن مدى عمق فهم الفاروقي للإسلام ومقاصده العظام؛ فقال: «ولباب ما يسعى إليه هذا الكتاب؛ هو: تعريف الشباب المسلم برؤية الإسلام للوجود، على أمل التحرك بهم مسلحين بالوعي بتلك الرؤية على طريق الإصلاح الحقيقي للنفس، وتمكينهم من تحديث معطيات الرؤى الفكرية المبكرة التي قدمها رواد الحركة السلفية العظام؛ من أمثال: محمد بن عبد الوهاب، ومحمد إدريس السنوسي، وحسن البنا، ونظراؤهم. وترمى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة الوثقى بين الإسلام وكل مجالات الفكر والنشاط الإنسانيين، مدللة على أن التوحيد وحده هو الركيزة النواة التي ينبغي تأسيس أي برنامج إصلاحي في أي مجال كان عليها؛ فالتوحيد هو جوهر الإسلام ونواته. ولا نجاح يرتجى لأي حركة إصلاحية لا تنطلق منه.»[54].

وحينما تكلم الفاروقي عن وسطيَّة الإسلام، بيَّن عمليَّة التوازن الضروريَّة لتحقيق هذه الوسطيَّة؛ فقال: «فالإسلام هو دين الوسطية. يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا

كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]. فالإسلام جامع بين العام والخاص، والكلي والمحدد، والشكل والمضمون، والواحد الكلي المتناغم والتعددية، والفردي والفريد، وهذا هو مصدر قوته. وهو يزودنا بالمبدأ العام، مقروناً بالسماح لنا بالخروج عليه عند الضرورة الملجئة؛ أي: حينما نكون أمام التضحية بقيمة أعلى، بذات السعي لتحصيل القيمة المتضمنة في ذلك المبدأ العام ... وإذا كان مسلمو القرون الأخيرة لم يستخدموا تلك المفاتيح، وأبقوا أنفسهم حبيسي تلك الغرف؛ فإن مسؤولية ذلك تقع على كاهلهم وحدهم. وفيما عدا مبدأ التوحيد لا يوجد أي مبدأ آخر يتصف بالحرمة المطلقة؛ فالإسلام هو دين التوازن والوسطية.»[55].

ويقرر الفاروقي أن التغيير يكمن في العودة للإسلام، تحت مظلة التوحيد –كما سبق بيانه–، لكن عبر ثلاثة عشر مدخلاً؛ فيقول: «لا عودة للأمة إلا بالإسلام. فبه تتخلص من داء الشعوبية الذي يفترسها جسداً وروحاً. والنظام القومي –وفق خبرته التاريخية– مفلس، ما لم يكن ناظمه ومظلته؛ هي: التوحيد الإسلامي.»[56].

ويقيم الفاروقي حجته على ذلك من ثلاثة عشر مدخلاً، يبرهن عبرها على التوالي على أن التوحيد؛ هو: جوهر الخبرة الدينية، وجوهر الحضارة، ومبدأ التاريخ، ومبدأ المعرفة، ومبدأ الغيب، ومبدأ الأخلاق، ومبدأ النظام الاجتماعي، ومبدأ الأمة، ومبدأ الأسرة، ومبدأ النظام السياسي، ومبدأ النظام الاقتصادي، ومبدأ النظام العالمي، ومبدأ الجمال[57].

وقد تكلَّم الفاروقي وبيَّن كيف يكون إصلاح هذه المداخل الثلاثة عشر، واستقصاء ما كتب في ذلك ورؤيته الثاقبة فيه يطول جداً، غير أني سأشير إلى بعض أهم هذه المداخل؛ فمثلاً يقول في جانب إصلاح الأسرة من عبث المجتمعات الغربيَّة مبيناً أن هناك ثلاثة أسباب لأفول نجم الأسرة؛ فيقول: «الأسباب الثلاثة الرئيسة لأفول نجم مؤسسة الأسرة في واقع الإنسانية المعاصر: التزييف الشيوعي لمفهوم المساواة، وتآكل الرابطة الأسرية في العالم الغربي، ودور علماء ما يسمى بعلم أصل الإنسان في إسقاط معطيات دراساتهم على عالم الحيوان على عالم الإنسان.»[58].

ويقول في أساس علة الأمة الإسلاميَّة: «إن أساس علَّة الأمة الإسلاميَّة؛ هو: اعتلال فكر الأمة، وفي منهجيَّة فكر الأمة، وما يترتَّب على ذلك من اعتلال نظام التعليم السائد فيها، مما يشكل تربة خصبة للداء؛ ففي المدارس والكليَّات يُلقن ويُكرَّس الاغتراب والابتعاد عن الإسلام وتراثه، ونمطه في الحياة؛ بحيث صار نظام التعليم الحالي هو المختبر الذي تُصاغ فيه تركيبة الشباب المسلم، ويجري تغذية وعيهم على أسس غربيَّة باطلة.»[59].

ويقول الفاروقي حينما ذكر المبادئ التي تكمن في لب التوحيد، وأن منها: القدرة الإنسانية وقابلية الطبيعة للتطويع: «بما أن للكون غاية بوصفه من صنع الله تعالى المنزه عمله عن أي عبث أو لعب، والثابت له التسوية والكمال؛ فإن الخليقة لا بد أن تكون طيِّعة وقابلة للتحول وللتغيير في جوهرها وهيكلها وشروطها وعلاقاتها بالفعل الأخلاقي الإنساني، كشرط لتضمين النموذج أو القصد الإنساني في الطبيعة، أو تجسيدها له. ويصدق ذلك على كل الخلائق، بما فيها الطبيعة النفسية والجسدية والروحية للإنسان. فكل مخلوق ميسر لما خلق له. والخليقة بعمومها مؤهلة لتحقيق ما ينبغي أن يكون، أو بالأحرى تجسيد المثال الإلهي المطلق في حدود الاستطاعة في الفضاء المكاني والزماني الذي تعيش فيه الإنسانية على هذه الأرض.»[60].

ويقول الفاروقي في وصف حال العالم الإسلامي في التعليم والملك؛ مشيراً إلى الرجوع لما كان عليه السلف في عصورهم الأولى من تحقيق خلافة الله في الأرض، وجاهزيتهم دوماً لمعاني تلك الخلافة: «ولا يوجد بلد إسلامي واحد يضع نفسه في حالة تعبئة وجهوزية دائمة كتلك التي اتسم بها مجتمع المدينة المنورة في العهد النبوي. وربما تكون السمة الأسوأ للعالم الإسلامي المعاصر؛ هي: إفلاسه في حقل التربية والتعليم. فلا توجد بأي بلد إسلامي مؤسسة واحدة تحتضن الطفل المسلم من سن الخامسة وترعاه إلى أن تسلمه للأمة، وقد استوت قابلياته الكامنة على سوقها.

وليس لدى أمتنا مؤسسة تدريب تتولى تدريب المسلم على كيفية تحويل العالم والعمران الإنساني، من المُلك الإنساني المادي العضوض، إلى صورة شبيهة بالنموذج الإلهي، بتجذير الوعي بأن تجسيد هذا النموذج الرباني هو الغاية الأخيرة لوجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا.»[61].

ويقول داعياً إلى الحوار مع الآخر الذي هو أحد طرق التغيير، في صدد حديثه عن الأستاذ المسلم الذي تأثَّر بالغرب: «ولم يَسْعَ إلى صياغة المعرفة برؤية إسلاميَّة؛ كما فعل السلف الصالح في حوارهم مع فكر وعلوم الآخرين[62]، وكيف تعلموها وأنتجوا الجديد وفق رؤيتهم الإسلاميَّة؛ لهذا أصبح وغيره مسخاً مشوهاً للأنموذج الغربي.»[63].

وهكذا يرى الفاروقي أن التقليد المتمثل في استنساخ مناهج الغرب؛ التي تدرَّس حاليَّاً في مدارس وكليَّات وجامعات العالم الإسلامي، دون مناقشة وحوار بنَّاء جعل هذه المواد أداة للتعليم القاصر[64].

يتبيَّن بجلاء في كل ما سبق لنا بيانه بنصِّه أو بمعناه من

كلام الفاروقي حول ما قصدت إليه الشريعة من التغيير عن طريق الوسطيَّة مع الحوار، أنه ينطلق فيهما من حيث انتهت إليه الأمة الإسلاميَّة وما آل إليه حالها من كونها في ذيل الأمم، ومن كونها تأخرت عن ركب العالم الحديث –رغم كل ما حاولته الدعوات الإصلاحيَّة على تنوعها من الدعوة إلى التغيير–؛ وأنها حتى تلحق بهذا الركب وتسبقه لا بد لها أن ترجع إلى المكانة التي بوأها الله تعالى إياها ممتناً عليها؛ بأنها أمة الوسط؛ وأنها إن عادت إلى الشرب الأول الذي كان عليه السلف الصالح في تحقيق وتفعيل مبدأ الوسطيَّة، انطلاقاً من تغيير واقعها المؤلم وإدراكاً لمواطن الخلل وإصلاحها بكل شفافية وواقعيَّة، أنها ستصل إلى الإسلام الذي أراده الله تعالى للبشريَّة لتقوم قائمة المسلمين كما قامت من قبل لمَّا حققت مقصود الله تعالى من خلافة الإنسان المسلم في الأرض.

المبحث الثاني: أثر المقاصد في إعادة صياغة الموروثات الإسلاميَّة عند الفاروقي

المطلب الأول: إيجاد المجددين مطلب مهم لإصلاح الفساد:

قصدت الشريعة إلى إيجاد المجددين في كل عصرٍ وحين؛ لإصلاح ما فسد:

إن المتأمل في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[65]؛ ليجد أن موضوع التجديد عبر العصور، أمر قصدت إليه الشريعة، وحثَّت عليه، ويسر الله تعالى له أسبابه؛ ذلكم أن كثيراً من الآفات لا بد وأن تُصيب الفكر أو الأشخاص؛ للبعد عن وقت نزول الوحي، ولطول العهد بما كان عليه السلف من العلم والفهم، خاصة إذا دخل الدخلاء؛ فحرَّفوا وبدَّلوا بخبثٍ طويَّة، أو حاول البعض إصلاح ما فسد بحسن نيَّة؛ فأخطأ الطريق، وكلُّ ذلك لم تخلُ منه المجتمعات الإسلاميَّة عبر عصورها المختلفة بعد عصور السلف، خاصة في العصر الحديث الذي أدخل فيه الغرب موروثاتهم على الإسلام، أو أُدخلت لهم عن طريق مفكري الإسلام! سواءً ممن انبهر بثقافاتهم، أو ممن سايرهم، أو ممن تحداهم لكنه أخطأ الطريق.

ويرى الفاروقي أن: «الأصوليين الذين بلوروا أحكام الشريعة في العصور الوسطى، ووصلوا بها إلى أعلى مستوى من الكمال، حريصون على أن يضمنوا قواعدهم أدق آلية لتجديد الشريعة لنفسها بنفسها. وقدموا للمسلمين كلاً من: التشريع الكامل، وآليات ووسائل تجديده، وجعله أكثر كمالاً، أو الحفاظ على كماله وصلاحيته لكل مكان وزمان»[66].

ومن هنا يظهر استياء الفاروقي من كثير من المحاولات التي واجهت الفكر الغربي، في ميادين العلوم الاجتماعيَّة، والعلوم الإنسانيَّة؛ التي لم يُفلح أكثرها في إصابة الهدف، لا بل كان بعضها أحد معاول هدم الإسلام وتقديمه لقمة سائغة بين يدي الغرب، مفضلين الفكر الغربي على الفكر الإسلامي.

لأجل ذلك ظهرت دعوات الفاروقي المتكررة إلى إنشاء معهد عالمي يرعى جانب الفكر الإسلامي، ويقدمُ حلولَ الإسلام لكل القضايا التي تحدث في العالم؛ كنوع جديد من نشر فكر الإسلام، وبطريقة تتناسب مع العصر الحديث، ومن أقواله في ذلك: «ولا عجب أن ليس للدعوة الإسلاميَّة حتى الآن، معهداً يرعى الجانب الفكري، أو يخطط على مستواه، متبنياً موقف الإسلام الدقيق، مما يحدث في العالم من فكرٍ وعملٍ»[67].

ولا شك أن هذه الدعوة من الفاروقي دعوة نحو المنحى التجديدي الذي قَصَدَتْ إليه أصول الإسلام؛ فوظيفة المجدد إعادة صياغة الموروثات الإسلاميَّة بما يتناسب مع الواقع والعصر، وليست وظيفته إعادة النظر في هذه الموروثات؛ فذلكم سلوك مغرق، يتعارض مع أصول الإسلام، ويتناقض مع شموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان مهما تقلَّبت الأحوال، وتطور الآخرون.

ويمكن لي أن أبين مقصود الفاروقي بالتجديد بأنه: إعادة صياغة الموروثات الإسلامية بما يتناسب مع الواقع في ضوء المنهج الإسلامي الأصيل الذي بينه لنا السلف، واستثمار ذلك في نقد الفكر الغربي وغربلته[68].

لذلك بنظرة فاحصةٍ لما حاوله المفكرون الإسلاميون لمواجهة الفكر الغربي، ينظر الفاروقي في تلك الجهود، وينبِّه الأمة إلى أدوارها وأقسامها، ومدى إصابتها وإخفاقها، حتى يبني المسلمون على المصيب منها، ويتجاوزون الخاطئ، ولا شك أن هذا منه –رحمه الله تعالى– محاولة للتجديد الفكري السليم، المستقى من عصر السلف وروحهم.

أشار الفاروقي إلى نوعين من هؤلاء؛ مبيناً رأيه فيهما؛ فالنوع الأول: المفكرون الذين انقسموا إلى قسمين: قسم تجنَّى على الفكر الإسلامي. وقسم ساير الفكر الغربي عن حسن ظن. والنوع الآخر: التحديون[69]، الذين تحدوا الفكر الغربي. وهم أيضاً على قسمين: قسم لم ينجح في تحدي الفكر الغربي. وقسم نجح في ذلك.

فأما المفكرون الذين تجنَّوا على الفكر الإسلامي؛ فقد تأثروا بالفكر الغربي، مع قلة وعيهم بالحضارة الإسلاميَّة، وجوهرها الذي هو التوحيد؛ فكان ولاؤهم للغرب، لا للإسلام وحضارته، مرتكبين خطأً فاحشاً؛ وهو عدم إدراكهم للتفاوت الكبير بين

الدين الإسلامي، وبين الدين المسيحي، ومن هؤلاء: طه حسين، وعلي عبد الرازق، وبعض الشعراء كصلاح عبد الصبور، ونزار قباني، وغيرهم، وقد دعا الفاروقي للرد على هؤلاء، وتألم لعدم وجود من يُعطيهم حقهم في الإجابة عليهم؛ فقال: « ومن المؤسف أننا لم نُعْطِ هؤلاء حقَّهم في الإجابة عليهم، وتفريغ مذاهبهم؛ إذ ما زالت آراؤهم السقيمة متفشِّية بيننا، ولم تفلح في اقتلاعها من جذورها برغم إساءتها إلى ديننا وعقائدنا وحضارتنا وتراثنا»[70].

وأما المفكرون الذين سايروا الفكر الغربي؛ فهو يشمل معظم المفكرين الإسلاميين، ويضم عدداً كبيراً من حاملي الدعوة الإسلاميَّة في الوطن العربي منذ أن رفع لواءها المرحوم حسن البنَّا؛ ومنهم: الزركلي، والطهطاوي، والأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد إقبال، وغيرهم، وهؤلاء سايروا الفكر الغربي عن حسن ظن منهم، وحسن الظن هذا هو ما جعل أصحاب هذا التيار في غفلة عن نشر رسالة الإسلام، وبيان مواقفها تجاه ما يحدث في العالم من فكرٍ وعمل؛ ولسان حال الفاروقي هنا يقول: إن حسن الظن مع عدم العمل النافع الذي يرتقي بالإسلام والمسلمين، لا يُجدي، ويجعل المسلمين يتخلَّفون عن ركب الفكر والحضارة[71].

هكذا هم أصحاب القسمين السابقين في مجال العلوم الإنسانيَّة، في نظر الفاروقي، أما في العلوم الاجتماعيَّة؛ فواقع العالم الإسلامي يشهد بأنه لم يُنجز شيئاً فيه؛ فهذه جامعاتنا في جانب علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والجغرافيا والانثربولوجيا[72]، تعيش عالة على ما قدَّمه رجالات الفكر الغربي سواء في المادة أو المضمون أو الزعامة، وأيضاً لسان حال الفاروقي يقول: أين فكر المسلمين ومفكريهم ورجالاتهم ومجدديهم في العلوم الاجتماعيَّة؟![73].

فقد قال مقرراً: «إن المسلمين أجدر الناس قاطبة بالاهتمام بدراسة المجتمعات الإنسانيَّة وثقافاتها، وأديانها، وأنظمتها السياسيَّة، والاجتماعية، والفنيَّة، وذلك تبييناً لسنة الله في خلقه، وتحضيراً للدعوة الإسلاميَّة الواجب عليهم تجاه هذه المجتمعات»[74].

أما التحديِّون الذين لم ينجحوا في تحدي الفكر الغربي؛ فهم القلة القليلة التي وعت التوحيد، وتحلَّت به عقيدة وفكراً، بفطرتها وحدسها: كجوهر للإسلام ديناً وحضارة، وأدركوا التفاوت الكبير بين الدين الإسلامي، وبين الدين المسيحي، وهم الذين تبيَّنوا كيف نشأت الإنجازات الإسلاميَّة القديمة، وما أضافه التوحيد إليها[75].

ولكن وجَّه الفاروقي نقده لهذا القسم الذي لم ينجح في تحدي الفكر الغربي، من جهة أنهم وَعَوْا التوحيد بفطرتهم وحدسهم، ولم يَقْوَ هذا الحدس وتلك الفطرة على إبداء خوافي التوحيد القائمة في كل منهج فكري فتحه أجدادنا، وكل إنجاز حضاري أتموه؛ فبقيت رؤيتهم التوحيدية التي انطلقوا منها لتحدي الفكر الغربي قاصرة متناقضة مع نفسها، لم يدركوا من خلالها جوهر التوحيد؛ ولذلك أسبابه عند الفاروقي؛ منها[76]:

1- إن إحصاءنا للعلوم تأثَّر تأثراً كبيراً بالفارابي، الذي قسَّم علوم المسلمين إلى عقليَّة ونقليَّة؛ ليدافع عن الفلسفة باعتبارها علماً عقليَّاً، وليطعن بالعلوم الدينيَّة باعتبارها لا تقوم على العلوم العقليَّة، بل تقوم على معطيات مستمدَّة من الدين والوحي؛ إذن فهي غير عقليَّة، وغير منطقيَّة، وغير نقديَّة، وغير لازمة؛ لأنه لا يجوز الشك فيها، وكل ما بُنِيَ عليها مشكوك فيه، بخلاف العلوم العقليَّة التي تقوم على معطيات الحس والعقل، وكلاهما نقدي.

فالفاروقي يرى أن الدفاع «عن الفلسفة كان هو بيت القصيد؛ لأنها كانت مستهجنة ومتناقضة مع ما أجمع عليه السلف من اعتقاد بالله، والقدر، واليوم الآخر، والخلق، والقرآن الكريم، وأنها تأخذ بآراء ميتافيزيقيَّة، مغرقة في الوثنيَّة»[77].

والحل عند الفاروقي هو بضرورة الرجوع إلى ما قدَّمه السلف، وأنه لا يجوز لنا المبادرة كما لو لم يكن لنا سلف؛ فهم أولى الناس بالجمع بين أطراف تراثنا، وهم أقدر الناس على ذلك[78].

2- إننا لبعدنا عن جوهر التوحيد، عشنا في جهلٍ مطبق بتراثنا الفكري؛ ففوجئنا لمَّا جاء العصر الحديث، بأن الباب مفتوح على مصراعيه للمستشرقين ليصولوا ويجولوا في تراثنا الفكري؛ ليقدموه لنا، ويعرفونا به، بعد دراستهم له؛ فقدَّموه لنا مشوهاً مقسَّماً إلى أطرافٍ متباعدة عن بعضها، متناقضة فيما بينها، داعمين تشويههم بما وجدوه لدى الفارابي، وابن خلدون؛ لذلك نشأ معظم المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث يرددون ما تعلموه من أساتذتهم الغربيين دون وعي أو نقض؛ يفرقون بين الدين والعلم، محتقرين الدين، محترمين العلم.

ويرى الفاروقي حلاً لهذا السبب: ضرورة العودة لما قدَّمه السلف، وأهميَّة نقد ما نقله المستشرقون عن الفكر الإسلامي ونقضه، منوهاً إلى أنَّى لهؤلاء أن يجمعوا بين أطراف تراثنا الأصيل ويردوا أوله إلى آخره وآخره إلى أوله «كما يتطلبه الفكر الإسلامي الأصيل المتمسك بوحدة المعرفة، ووحدة الحقيقة، ووحدة المنهج، بين الفلسفة والدين، وهم يؤمنون أن لكلٍ منهجه الخاص ومادته»[79].

3- إن المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث؛ قلدوا أساتذتهم الغربيين -أيضاً- في تعريف الفلسفة في العالم الإسلامي؛ بأنها: التراث المبتدئ بالكندي والفارابي وإخوان

الصفا وابن سينا وابن الطفيل وابن باجة، والمنتهي بابن رشد، وغيرهم من الفلاسفة، وبذلك فقد أنقصوا من قدر تراثنا الذي رفعوه فوق الدين تقليداً للغرب.

والحل عند الفاروقي يُختصر بضرورة أن يتنبَّه هؤلاء الإسلاميين من المفكرين، إلى خطأ أساتذتهم الغربيين؛ لأنهم انتهجوا منهج الفلسفة الإسلاميَّة في القرون الوسطى، ولفظوها في العصر الحديث، ابتداءً بديكارت، مقررين عدم صلاحيتها للعصر الحديث، وعدم مسايرتها للنقد والتحليل؛ فلا فائدة ترتجى منها، وعليه قرروا: أن على طالب العلم الحديث الابتداء من حيث ابتدأ الغرب ليصل إلى السمو والرفعة.

وأيضاً ينبغي للمفكرين الإسلاميين أن يتنبَّهوا إلى خطأ أؤلئك الفلاسفة، في تقديم الفلسفة على الدين والعلوم الشرعيَّة، وسيأتي بيان مزيد من ذلك الحل بعد أسطر.

4- إن الانهزام لحق هؤلاء المفكرين الإسلاميين حينما يتذكرون؛ أن المسلمين لم يتقدموا في العلوم الطبيعيَّة عن القرون الوسطى. وكذلك الأمر في العلوم الاجتماعيَّة التي لا وجود لها إلا فيما أنجزه ابن خلدون. أو يلحقهم الانهزام حينما يصدقون ما يردده أساتذتهم الغربيين على سبيل التقليل بأنه لم يبقَ من التراث الإسلامي إلا الأدب، الذي لا يُرتجى منه علم صحيح، ولا حقيقة نقديَّة، أو ديناً عَقَدِيَّاً.

والحل عند الفاروقي: أن يتصدَّى المسلمون لهذا الهراء، وللهجوم المكشوف على تراثنا الإسلامي؛ وهو ما فعله أصحاب القسم الثاني الآتي ذكرهم.

أما التحديِّون الذين نجحوا في تحدي الفكر الغربي؛ فهم قلة –أيضاً– يمثلهم مصطفى عبد الرازق، وتلميذه علي سامي النشَّار الذي سار على نهج شيخه؛ فقد تصديا لهذا الهجوم المكشوف على تراثنا؛ سواءً فيما سوَّده المستشرقون، أو أذنابهم وتلامذتهم من المفكرين الإسلاميين؛ حيث أرجع عبد الرازق العلم إلى مكانه الصحيح، وقدَّم الدين عليه؛ فهو المكان الثانوي الذي يستحقُّه العلم بالنسبة للتراث الفكري ككل، ثم بيَّن أن الفلاسفة الإسلاميين لم يُصيبوا في دفاعهم عن الفلسفة؛ وأن الإمام ابن تيمية قد وجَّه النقد إليهم مقيماً حججه عليهم، واضعاً العلوم الشرعيَّة في الصدارة، مميزاً بين العلوم الأصوليَّة وبين العلوم التطبيقيَّة؛ فعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين علمان عقليان نقديان، يتحريان الحقيقة ويوصلان إليها، ولا تقلُّ عقلانيتهما ونقديتهما عن أيَّةِ فلسفة، ولا عن أي علم طبيعي أو رياضي؛ لأن تراثهما هو التراث المنهجي المجرد في الفكر الإسلامي، وهو الأعظم والأكبر نفعاً. أما النشَّار؛ فهو للأسف من القلة الذين تخرجوا على عبد الرازق، وهو الوحيد الذي تابع شيخه في إحصاء العلوم، ونقد المنطق الأرسطي، وإحلال المنطق اللغوي العربي مكانه، واعتبار الفكر الأصولي بمثابة الرأس والمنهج للتراث الفكري الإسلامي كله. وهذا ما تبنَّاه المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا؛ حيث دعا لاستئناف المسيرة التي سار عليها مصطفى عبد الرازق، وتلميذه النشَّار، بشكل أوسع؛ لأنه يعمل على جبهة عالميَّة استقبلت جميع حقول العالم الغربي والإسلامي تحت ما يسمى بـ: (أسلمة المعرفة)، يشاركه في ذلك ثلة من العلماء والمفكرين والأساتذة، فعمدوا إلى دراسة التراث الغربي وغربلته ونقده، من المنظور الإسلامي، آخذين بالنافع منه، متخلين عن الخبيث فيه، مع بلورة التراث الإسلامي وإحيائه، وإعادة تقديمه للعالم[80].

وهكذا يظهر بعد هذا الإسهاب –ولعل لي عذري فيه؛ حيث إن ما سبق يمثِّل أبرز اهتمامات الفاروقي، وأهم إنجازاته– اهتمام الفاروقي البالغ في استثمار فكرة التجديد في الإسلام، وأنها أحد المقاصد الشرعيَّة العظيمة التي تكفل إعادة موروثات الإسلام إلى أصلها الأصيل، وركنها الركين، الدين والوحي، الذي انبثق منهما جوهر الحضارة الإسلاميَّة وروحها، ألا وهو التوحيد؛ والربط دائماً بالعصور الفاضلة التي دلتنا على المنهج الإسلامي الأصيل، التي قدَمت لنا أسس الفهم والاستنباط والتفكير، تلك هي عصور السلف، التي من اعتزَّ بها نجا وسَلَكْ.

وهذا الاعتزاز هو ما جعل القسم الأخير ينجح في تحدي الفكر الغربي، دون بقيَّة الأقسام التي غزا بعضها الفكر الغربي إلى قعر دورها، وضحك على بعضها فأحسنت فيه الظن، وتعامل بعضها مع الفكر الغربي بأصل فطرته وحدسه، فلم يَقْوَوْا على إدراك روح التوحيد وجوهرة؛ فلم يصلوا إلى شيء من التجديد، وتفعيلاً لما قام به القسم الأخير من نجاح، لا بد من متابعته وإكمال فكرة التجديد من بعده؛ تلك هي المتابعة التي أنجحت الفاروقي في تقديم المعهد العالمي للفكر الإسلامي للأمة، وتحقيق بعض ما كان يرنوا إليه، إن هو بقي سائراً على الطريق بنفس الهمَّة، مع الاعتزاز بروح السلف، والتمسك بما أوصلنا إليه علماء الإسلام من السمو والرفعة، وإكمال المشوار من ورائهم وعلى هديهم النابع من روح القرآن والسنة، وجوهر التوحيد.

المطلب الثاني: نشر عالميَّة الإسلام تخرج الناس من العبودية لغير الله تعالى:

قصدت الشريعة إلى نشر عالميَّة الإسلام للعالم أجمع؛ لإخراج الناس من العبوديَّة إلا لله تعالى:

فمن حِكَم الشريعة وأسرارها نشر عالميَّة الإسلام للعالم أجمع؛ توصلاً للمقصد العظيم؛ وهو: إشراك بقيَّة العالم في السعادة التي يشعر بها المسلمون؛ لتحقيقهم معنى العبوديَّة لله

تعالى التي أنشأت فيهم الروح إلى جانب المادَّة؛ فمزجت بينهما معطية كلاً حقه، ولقد ربَّى الإسلام أفراده على حب الخير والنفع والحسنات للآخرين، وعلى عدم الاستئثار بالخير للنفس، ومحبَّة تعديته للآخرين، وتعبيدهم لله وحدة، لا للمادة ولا للإنسان، ولا للهوى والشهوة.

يقول الفاروقي حول نوعيَّة الأمة التي ينشدها الإسلام وأنها الأمة العالميَّة التي تجاوزت كل مظاهر ضيق الأفق والانحصار في جهة أو جماعة أو اتجاه، «وجوهر البعد الإسلامي هنا ليس نشدان الأمة العالمية. فلقد عرف العالم قديماً وحديثاً مساعٍ لإقامة أمة عالمية، نجح بعضها، ولم يحالف التوفيق بعضها. أما الجديد الذي يأتي به الإسلام هنا؛ فيتعلق بنوعية الأمة التي ينشدها: أمة عالمية من نوعية خاصة لا تتمركز حول العرق، ولا تنحصر في مجال دون آخر، ولا في مكان ولا زمان ولا قوم، بل تكون أمة أخرجت للناس حرة كلية عالمية، رسالتها إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.»[81].

ويقرر أن رسالة هذه الأمة العالميَّة لا تتحقق إلا بنشر الإسلام، قائلاً: «بيد أن من واجب كل مسلم أن يدعو إلى الإسلام، ويسعى إلى إقامة الأمة، في البلد الذي يقيم به، ويعمل على نشر حِكَمِ الشريعة لتكون هي القانون الحاكم في الأرض.»[82].

وهذه إحدى أهداف إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي؛ فمن أهدافه: تبليغ رسالة الإسلام للعالم أجمع، وتصحيح صورة الإسلام –ما أمكن–، خاصة لدى الغرب.

وهنا يأتي دور أسلمة المعرفة عند الفاروقي التي خصص لها كتابان ومقالة تحت هذا العنوان –أو قريباً منه–؛ فانطلق الفاروقي ليصحح مسار الأمة من خلال هذه النظريَّة؛ لتكون أمة عالميَّة حقاً، لا مجرد أمة تنظير وتأصيل.

فيقول مصححاً مسار الأمة فيما تُنتجه من دراسات؛ لأنه أدرك أن فيه خللاً وقصوراً في معالجة الواقع: «لازم وحتمي لجميع الدراسات، سواء كانت تتصل بالفرد أو الجماعة، بالإنسان أو الطبيعة، بالدين أو العلم، أن تعيد تنظيم نفسها تحت لواء التوحيد ... ويجب أن توجه جميعها للالتزام بأمره؛ أي: الالتزام بالنمط الإلهي الذي أوحى به حتى تجلب السعادة والهناء للبشر»[83].

ويقول موجِّهاً أجيال الأمة من أصحاب الدراسات العليا؛ رافعاً همتهم، وموسعاً لآفاقهم نحو أمتهم: «إننا حقيقة لدينا مئات الآلاف من حملة الماجستير، وحملة الدكتوراه، ولكن القليل منهم يمكن اعتباره من بين هؤلاء الذين لديهم حسن الإدراك بوجود تلك المشكلة المتعلقة بإضفاء الصفة الإسلاميَّة على فروع الدراسة؛ فإن معظمهم قد مر بعمليَّة تامَّة من غسل المخ بواسطة الغرب، حتى إنهم أصبحوا أعداء، ضد إضفاء الصفة الإسلاميَّة»[84]. ثم وضع الفاروقي بعد ذلك أربعة إجراءات يجب اتخاذها للخروج من وضعنا الحالي المتسم بالجمود؛ تتلخص فيما يأتي: الأول: تكوين اتحاد العلماء الاجتماعيين الملتزمين بالإسلام. الثاني: أن يربط ذلك الاتحاد نفسه بواحد أو أكثر من الجامعات المسلمة؛ كي تزوده بالموارد الإنسانيّة، وتزوده باكتشافاته وإنجازاته. الثالث: أن يحدد الاتحاد أعضاءه، ويعرِّفهم تراث الثقافة الغربيَّة، إلى جانب تضلعهم في التراث الإسلامي، للقيام بالتفكير الخلاق المتعلق بالأمة. الرابع: تدريب أعضاء الاتحاد لإدراك الرؤية الخاصَّة بإضفاء الصبغة الإسلاميَّة على العلوم الاجتماعيَّة، ثم تطبيق التدريب على المتخصصين، وتنظيم برامج خاصَّة للإيفاء بحاجة كل عضو، واستكمال ثقافاتهم[85].

وهكذا أراد الفاروقي من الأمة أن تكون أمة عالميَّة من نوع خاص؛ فقد تقررت عالميَّة الإسلام من قبل، ولكن الأمة لحقها القصور في تحقيق هذه العالميَّة، وعليها أن تُعيد عالميتها عن طريق علومها المختلفة التي فيها الخير والنفع، والأصالة والثبات، وأنه يجب أن تصبغ كل دراساتنا بالصبغة الإسلاميَّة، وأن نخلِّصها من شوائب الغرب التي لحقتها في كثير من جوانبها على أيدي أبنائها، وتركيز الفاروقي على حملة الدراسات العليا ينبثق من كون العلماء والمفكرون هم قادة الأمة وموجهيها نحو التقدم والرفعة؛ فإن فسدت همتهم وتقاصرت، تخلفت الأمة ورجعت إلى الوراء، وسادها الغرب وسائر الأمم، وهذا ما حدث بالفعل؛ فأين من يعود بالأمة ويرفع من سويتها.

لذلك دعا الفاروقي مراراً وتكراراً لأسلمة العلوم التي يقول في بيان المعنى الذي يريده من هذا المصطلح: «إعادة صياغة المعلومات، وتنسيقها، وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصِّلة منها، وتقييم الاستنتاجات التي تم الانتهاء إليها، وإعادة تحديد الأهداف، على أن يكون كل ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي، وتخدم أهداف الإسلام.»[86].

المطلب الثالث: إقامة التصفية والتربية تبني المجتمع من جديد:

قصدت الشريعة إلى إقامة مبدأ التصفية والتربية؛ لتغيير المجتمع وبنائه من جديد:

فالتصفية والتربية[87] مصطلحان مهمان لإصلاح المجتمع مما علق به من شوائب الجهل والرجعيَّة والتخلف؛ فيصفَّى المجتمع من كل دخيل أو خطأ في التطبيق، ثم يربَّى على الصواب، عبر مراحل زمنية مناسبة لتغييره وبنائه من جديد،

وهما المصطلحان المعروفان عند علماء التربية بـ: (التحلية والتخلية)، أما عند علماء الشريعة؛ فيعرفان بـ: (التصفية والتربية).

والتصفية تعني القيام بما يلي[88]:

1- تصفية العقيدة الإسلامية مما شابها من الشرك والخرافات وتأويل الصفات وتحريفها، ورد الأحاديث العقائدية والآحادية الصحيحة والقول بعدم حجيتها في باب الاعتقاد.

2- تصفية الفقه الإسلامي مما علق به من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للدليل من الكتاب والسنة، ومن الإغراق في أقوال الرجال وآرائهم وفنقلاتهم، وتحرير العقول من آحاد التقليد وظلمات التعصب.

3- تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والاسرائيليات والمنكرات.

4- تصفية الفكر الإسلامي من الشوائب الدخيلة من الغرب وعلومهم الفلسفية التربوية والفنون والغزو الفكري.

والتربية تعني: تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكر سابقاً تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية ونظرياتها الزائفة.

ومنهج التصفية غير مقتصر فقط على تصفية العقيدة والفقه والتفسير والرقائق والسنة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، بل التصفية شاملة لكل ما لحقه الخلل والانحراف عبر العصور والأزمان، ويدخل في ذلك أصول الفقه وما دخله من علم الكلام، وتصفية التاريخ مما أدخله فيه الوضاعون والكذابون، وتصفية الأخلاق والزهد مما ادعاه فيه أهل البدع والخرافات، وتصفية معاجم اللغة مما أدخله فيها النحاة الذين سلكوا مسلك المعتزلة، وتصفية سائر أنواع العلوم من الشوائب التي علقت بها.

وقد أشار الفاروقي إلى التصفية والتربية، تحت مسمَّى: (التحلية والتخلية)؛ كما يسميها علماء التربية، وتحت مسمَّى: (الغربلة)؛ كما سماها الفاروقي نفسه؛ فأشار في مقدمة كتابه الكبير (التوحيد) إلى أنه بناه على نظريَّة التخلية والتحلية؛ فجعل التوحيد هو جوهر الإسلام ونواته، لا تقوم للإسلام قائمة إلا بتصفية التوحيد مما ليس منه، ثم تربية الأجيال على لب التوحيد وجوهره الصحيح؛ فقال: «وأملي أن يساهم هذا الكتاب في تحقيق هذه الغاية على صعيدَي التخلية ببيان ما ليس من التوحيد في شيء، وعلى صعيد التحلية ببيان جوهر التوحيد ومضامينه الحقيقية، وأن ييسر الله تعالى سبيل جعل هذه الدراسة وسيلة لتحرك الأمة نحو استيفاء شرط التغيير.»[89].

وبموضع سابق من كتاب التوحيد، يقول حول بناء التوحيد على نظريَّة التخلية والتحلية: «وبتحليل معرفي موسوعي مقارن تبين الدراسة من ثلاث عشرة زاوية، تفرد التوحيد الإسلامي، وسمو المبادئ النابعة منه على كافة الرؤى الأخرى على صعيدَي: التخلية المحررة للعمران على هذه الأرض من دواعي الفساد والخلل، والتحلية المكرسة لكل دواعي التمكين والصلاح والإصلاح.»[90].

والتصفية والتربية، أشبه ما تكون بعملية الغربلة؛ كما بدا للفاروقي أن يسميها؛ حينما تكلم حول ضرورة غرس الرؤية الإسلاميَّة في التعليم، خاصة في المراحل الدراسيَّة الأولى، أما المراحل الجامعيَّة؛ فينبغي أن تفرض فيها دراسة الحضارة الإسلاميَّة؛ ليتعمق إيمانهم بدينهم وتراثهم، وأن يُقام فيها بإسلاميَّة المعرفة الحديثة، وبعد التمكن من العلوم الحديثة، تدمج في البنية الأساسيَّة للتراث الإسلامي، بعد عملية غربلة دقيقة يتم فيها حذف بعض عناصرها وتصحيح وتعديل وإعادة تفسير البقيَّة منها، بما ينسجم ويتماشى مع نظرة الإسلام العالميَّة، وكل ما يُمليه الإسلام من قيم ومفاهيم[91].

وقد انطلق الفاروقي في غربلته من المصطلح الذي اشتهر به؛ وهو: (أسلمة المعرفة)؛ مبيِّناً الهدف من هذا المصطلح؛ فقال: «وتستهدف إسلاميَّة المعرفة: تطوير منهجيَّة الفكر الإسلامي وتطهيره مما اعتوره على مر العصور بعد الصدر الأول من انحرافات وفساد وعزلة وجزئية وجمود، وإعداد الفكر الإسلامي ومنهجيَّته بتراث الأمة السليم، ووصل شرايينه به، وكذلك تمكين الفكر الإسلامي من كل وجوه القدرة والمعرفة الإنسانيَّة السليمة في كافة مجالات الفكر والمعرفة أيَّاً كانت اجتماعيَّة أو طبيعيَّة أو تطبيقيَّة؛ وذلك لتكوين أساس إسلامي معاصر سليم؛ للعمل الجاد في كافة المجالات الحياتيَّة والحضاريَّة»[92].

وهكذا فإن عملية الغربلة لا بد أن تكون متزامنة مع كل عصر وحين؛ لإزالة ما زاده المسلمون في الإسلام؛ بسبب إفساد التصور الإسلامي الصحيح، وبعدهم عن الصدر الأول، ودخول تحريفات المحرِّفين؛ ليبقى الإسلام مصفًّى من الشوائب كما كان في الصدر الأول؛ فيناسب العصر الحاضر؛ لما عُرف من واقعية الإسلام وشموليته ومناسبته لكل زمان ومكان.

ولم يقف الفاروقي في مصطلح: (أسلمة المعرفة)؛ على التصفية من الداخل فقط، أعني: الداخل الإسلامي، بل قصد إلى إقامة منهج التصفية والتربية في الفكر الغربي، والعلوم الحديثة؛ فمن غير الإنصاف ترك صواب المصيبين.

وأقول: هنا يزداد الأمر خطورة، ولا بد من إحسان وإتقان التصفية والغربلة، خاصة في أخذ ثقافات الغرب؛ فتحتاج عملية التصفية والغربلة إلى متابعة حثيثة؛ لئلا يوقعنا الاقتناع بثقافة الغرب والاستئناس بها في عدم تقدير الأمور ووضعها في

نصابها، فنغير ثم نظن أننا عملنا بهذه الثقافة بعد عمليَّة الغربلة، والحال هو العكس؛ فلا بد مع القيام بعملية الغربلة من التمكن من التراث الإسلامي، وفهم نصوصه ومقاصده جيداً؛ وهذا أمر قلما ينجح فيه المفكرون؛ إما لنقصان علمهم بالشريعة، وإما لسيطرة الفكر الغربي على عقولهم، وإما تقديماً للتنازلات؛ لئلا يرفضهم الواقع، وهذا مدحض مزلَّة؛ لذا أرى من الصواب أن يقوم بعملية الغربلة، والتصفية والتربية، أو التحلية والتخلية: الاجتهاد الجماعي المدروس؛ فللاجتماع من القوة ما ليس للافتراق.

قال الفاروقي: «وقاعدة بناء إسلاميَّة المعرفة: التمكن والإحاطة بمادة الأصول والنفائس التراثيَّة، والمعلومات الاجتماعيَّة والتطبيقيَّة المعاصرة؛ كما يشمل التمكن من الرؤية الإسلاميَّة، ومنطلقاتها ومفاهيمها الفلسفيَّة والمنهجيَّة، ثم تتبع مرحلة العطاء والإبداع، وفيها تظهر وتزدهر مادة العلوم والمعرفة الإسلاميَّة الحضاريَّة، وهذا معناه: أن إسلاميَّة المعرفة في مسيرة حياة الأمة تمر بمرحلتين؛ هما: إتقان العلوم الحديثة، والتمكن من التراث الإسلامي»[93].

وقال في موضع آخر: «إن شباب المسلمين اليوم وفي جامعات المسلمين يتم صبغهم بالصبغة الغربية وعلى أيدي الأساتذة المسلمين.

إن هذا الوضع يجب أن يتغير. لاشك في أن على المتخصصين من علماء المسلمين أن يتقنوا كافة العلوم الحديثة، وأن يفهموها حق الفهم، وأن يصبح في حوزتهم وطوع أمرهم كل ما يمكن أن تقدمه من فوائد. هذا شرط ضروري وأولي ... يلي ذلك أن عليهم أن يدمجوا هذه المعارف الجديدة في بناء التراث الإسلامي عن طريق الحذف والتعديل، وإعادة التفسير والتكييف لكل مكوناته، طبقاً لما تمليه قيم الإسلام ونظرته للعالم.

ومن الواجب أن تحدد بوضوح جهة التلاقي والملاءمة بين الإسلام وفلسفة كل علم، أعني مناهجه وأهدافه العليا. كما يجب أن تهيأ المثل الإسلامية. وفي النهاية، عليهم كطلائع أن يعطوا من أنفسهم المثل، وأن يعلموا الأجيال الجديدة من المسلمين وغير المسلمين كيف يقتفون خطواتهم ويوسعون من آفاق المعرفة الإنسانية، وأن يكتشفوا المزيد من قوانين الله في الخلق، ويؤسسوا طرقاً جديدة لوضع إرادته وتكاليفه موضع التحقيق في واقع الحياة»[94].

فيما سبق نلاحظ نظرية الفاروقي في الاستفادة من العلوم المختلفة، وأنها لا بد أن تقوم على خطوات الغربلة والتصفية والتربية التالية لتكون صالحة للعمل: 1- الاتقان والفهم. 2- الدمج مع الحذف والتعديل. 3- تحديد جهة التلاقي. 4- تحقيق القدوة للتوسيع من آفاق المعرفة الإنسانية. 5- اكتشاف مزيد من قوانين الله في الخلق. 6- تأسيس طرق جديدة لوضع تكاليفه الله عز وجل موضع التحقيق في واقع الحياة.

وفي هذه الخطوات تحقيق للتكامل والتطابق مع مقاصد الفهم وتوسيع الآفاق، التي سبق الحديث عنها، وهي بلا شك تتبني على نظرية التصفية والتربية التي قصدت الشريعة إليها للارتقاء بالإسلام والمسلمين.

وفي سياق آخر يضع الفاروقي الخطوات الآتية للعمل على أسلمة المعرفة، وسماها: أهداف خطة العمل؛ وهي[95]:

1- اتقان العلوم الحديثة.

2- التمكن من التراث الإسلامي.

3- إقامة العلاقة المناسبة بين التصور الإسلامي، وبين كل مجال من مجالات المعرفة الحديثة.

4- الربط الخلَّاق بين التراث الإسلامي والمعرفة الحديثة.

5- الانطلاق بالفكر الإسلامي في المسار الذي يقوده إلى تحقيق سنن الله سبحانه وتعالى على أرضه.

ثم بيَّن أنه إذا أردنا تحقيق هذه الأهداف؛ فعلينا السير في عدد من الخطوات المرتَّبة ترتيباً منطقياً يحدد الأولوية الملائمة لكل خطوة منها؛ وسماها: الخطوات الضرورية لأسلمة المعرفة؛ وهي: الخطوة الأولى: إتقان العلوم الحديثة وتقسيمها إلى فئات. الخطوة الثانية: المسح الشامل للفروع أو التخصصات العلمية. الخطوة الثالثة: التمكن من التراث الإسلامي/ المختارات. الخطوة الرابعة: التمكن من التراث/ التحليل. الخطوة الخامسة: تأسيس مدى الملاءمة بين الإسلام وفروع العلوم الحديثة. الخطوة السادسة: التقييم النقدي للعلم الحديث/ بيان واقع الفرع العلمي[96].

ثم قال في الخطوة السادسة: «بعد استعراض كل من إسهامات العلم الحديث والتراث الإسلامي، والتعرف على مناهجهما ومبادئهما ومشكلاتهما وإنجازاتهما ومسحها وتحليلها، وبعد توضيح العلاقة الخاصة بين الإسلام والعلم وإقامة أسسها، يجب أن نخضع هذا العلم الحديث لتحليل نقدي من وجهة النظر الإسلامية. وهذه خطوة رئيسية من عملية "أسلمة المعرفة". وواضح أن الخطوات الخمس السابقة تقود إليها وتمهد لها»[97].

ومع تمام هذه الأهداف والخطوات تتحقق عملية التصفية والتربية (الغربلة/التحلية والتخلية)، وتصبح ثقافات الغرب صالحة للتطبيق في المجتمعات الإسلاميَّة؛ لأنها صبغت بالصبغة الإسلاميَّة الصحيحة، وبدون ذلك تبقى فاسدة لا تصلح لمجتمعاتنا، ويبقى أبناؤنا مغرورين بها وببهرجتها الزائفة.

وقبول ما عند الآخر بعد تصفيته وغربلته، يتوافق مع مقاصد الإسلام، وأهدافه التشريعيَّة؛ فقد تدرَّج الإسلام في التشريع حتى تُقبل أحكامه، ويتعود الناس عليها، ثم أقرَّ الإسلام الأعراف الحميدة، وألغى الأعراف السيئة، وهذَّب وشذَّب الأعراف التي فيها خلل يسير، أو كانت تقبل الإصلاح والتعديل؛ ولم يمنع الإسلام مع عدائه للروم أن يُثنيَ عليهم في حميد خصالهم داعياً المسلمين للاستفادة منها؛ فعن مُوسَى بْنُ عُلَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ»؛ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ[98].

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

خلصت الدراسة بعد العرض السابق إلى ما يأتي من نتائج:

1- إن الفاروقي انطلق في جلِّ كتاباته من مقاصد الشريعة الإسلاميَّة، وخاصة كتاباته التي حمل فيها همَّ الأمة، واضعاً الحلول للخلاص من المآزق التي وقعت بها، وهذا هو السرُّ في نجاحه وقبول كتاباته؛ فللنظرة الكليَّة في علاج القضايا ما ليس للنظرة الجزئيَّة.

2- أبرز المعاني المقاصدية التي أشار إليها الفاروقي وضمنها كلامه في معالجة المستجدات تدور حول: المزاوجة بين التفقه في الدين والواقع لاستثماره في معالجة القضايا الحديثة، وحول ترك التقليد الذي جر على الأمة الويلات ومنعها من معالجة الواقع بشكل صحيح، وحول ضرورة العودة للوسطية والحوار لتغيير الواقع غير الصحيح، وأول أنواع التغيير تغيير ما بالنفس.

3- وضع الفاروقي ثلاث أوليَّات للتغيير والتصحيح؛ هي: الأولى: لا صلاح للأمة إلا بالعودة للتوحيد الذي هو جوهر الإسلام. الثانية: أن سنة الله تعالى في التغيير تغيير ما بالنفس. الثالثة: لن تستعيد الأمة الوصف بالأمة الوسط غلا بالعودة للإسلام، وتطبيقه بشمولية، وفهمه الفهم الصحيح.

4- أبرز المعاني المقاصدية التي أشار إليها الفاروقي في إعادة صياغة الموروثات الإسلامية؛ هي: ضرورة إيجاد المجددين في كل عصر؛ لإصلاح ما فسد، وضرورة نشر عالمية الإسلام للعالم أجمع؛ لإخراج الناس من العبودية إلا لله تعالى، وضرورة إقامة مبدأ التصفية والتربية؛ لتغيير المجتمع وبنائه من جديد؛ وقد أشهر الفاروقي بهذا الصدد مصطلح: (أسلمة المعرفة)؛ لتصفية ما علق بالإسلام مما ليس منه، ولتربية النشئ على تعاليم الإسلام الصحيحة.

5- وأخيراً إذا أردنا التحدث عن مدى إصابة الفاروقي في توجهه المقاصدي وعنينا بذلك: مدى إصابته في التأصيل لكل أو أغلب قواعد المقاصد، أو مدى إصابته في تطبيقاته على كل قواعد المقاصد؛ فإننا لن نصل إلى المدى الذي نريده؛ ذلكم لأنه لم يقصد الكتابة التأصيليَّة للمقاصد، وكذلك الأمر في التطبيق؛ فلم يقصد تناول قواعد المقاصد واحدة تلو الأخرى؛ بالتطبيق عليها والتفريع لها؛ فهذا شأن المشتغلين بالفقه وأصوله، أما الذين انصبَّ شغلهم بالفكر ومقوماته؛ فليس هذا الأمر من عنايتهم، ولكلٍ موهبته وطاقته وتخصصه.

ولكنا إذا أردنا التحدث عن مدى إصابته فيما ظهر من تطبيقاته المقاصديَّة على قواعد المقاصد؛ فإننا سنصل إلى جهد كبير في ذلك، وليس ثمَّة كلام إلا في مدى موافقتنا له، أو عدم موافقتنا له، فيما اجتهد فيه من الأمثلة وتنزيلها على أصولها المقاصديَّة، وهذا أمر فيه مجالٌ للأخذ والرد، شأنه شأن أي مجتهد اجتهد في قضايا أُمته؛ فربما كان من أصحاب الأجر الواحد، وربما كان من أصحاب الأجرين، ولكل مجتهد نصيب، وحسبه أنه اجتهد وغيره لم يفعل.

ثانياً: التوصيات:

يمكن لي أن أوصي بما يأتي:

1- الاعتناء بكتب الفاروقي التي لم تترجم للعربية، ومحاولة دراستها دراسة مقاصديَّة.

2- إلقاء المزيد من الضوء على جهود الفاروقي في الدفاع عن الإسلام في العالم الغربي، من خلال دراسات متخصصة تبحث سيرته في ذلك بعمق.

العناية بكتاب التوحيد للفاروقي دراسة وشرحاً وتعليقاً وتحريراً؛ حيث إنه أهم كتب الفاروقي، وله فيه عناية خاصة؛ لأنه يرى أن التوحيد هو جوهر الإسلام.

الهوامش

(1) انظر ما دون من سيرته في مؤلفاته وعلى طرة مؤلفاته فيما يأتي: أطلس الحضارة الإسلامية، ص 16، و ص 279، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، ص 52، إسلامية المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد (32)، 1982م، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص 3 – 5.

(2) وانظر مصادر ترجمته في: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي، ود. وائل مرزا، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م. ومحمد المختار الشنقيطي، إسماعيل الفاروقي.. حامل همِّ الشرق في الغرب، أربعاء، 2010/01/09م، مقال منشور في شبكة الانترنت، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إسماعيل الفاروقي.. رائد مشروع إسلامية المعرفة، 2011م، مقال منشور في شبكة الانترنت، ومجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 545، محرم 1432 هـ/ ديسمبر 2010م. مقدمة كتاب أطلس الحضارة الإسلامية، لإسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، فاطمة حافظ، إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة في الرؤية الإصلاحية والمشروع المعرفي، المسلم المعاصر، العدد 131، يونيو 2009م.

(3) أطلس الحضارة الإسلامية، ص 16، و ص 279، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، ص 52، إسلامية المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد (32)، 1982م، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص 3 – 5.

(4) أطلس الحضارة الإسلامية، ص 16، وص279، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، ص 52، إسلامية المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد (32)، 1982م، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص 3 – 5.

(5) انظر: المصادر نفسها.

(6) انظر: المصادر نفسها.

(7) انظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي، ود. وائل مرزا، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م. ومحمد المختار الشنقيطي، إسماعيل الفاروقي.. حامل همِّ الشرق في الغرب، أربعاء، 2010/01/09م، مقال منشور في شبكة الانترنت، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إسماعيل الفاروقي.. رائد مشروع إسلامية المعرفة، 2011م، مقال منشور في شبكة الانترنت.

(8) انظر: المصادر نفسها.

انظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي، ود. وائل مرزا، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م. ومحمد المختار الشنقيطي، إسماعيل الفاروقي.. حامل همِّ الشرق في الغرب، أربعاء، 2010/01/09م، مقال منشور في شبكة الانترنت، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إسماعيل الفاروقي.. رائد مشروع إسلامية المعرفة، 2011م، مقال منشور في شبكة الانترنت، ومجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 545، محرم 1432 هـ/ ديسمبر 2010م. إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة في الرؤية الإصلاحية والمشروع المعرفي، المسلم المعاصر، العدد 131، يونيو 2009م.

(9) معظم مؤلفاته مطبوعة موجودة في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، وقد أشار بعض من ترجم له، إلى هذه المؤلفات، وكذا كان يشير هو –أحياناً– إلى بعض مؤلفاته في كتاباته، وينظر في عد مؤلفاته قائمة المراجع من هذا البحث، وكذا ينظر المراجع الآتية: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي، ود. وائل مرزا، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م. الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إسماعيل الفاروقي.. رائد مشروع إسلامية المعرفة، 2011م، مقال منشور في شبكة الانترنت، ومجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 545، محرم 1432 هـ/ ديسمبر 2010م. إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة في الرؤية الإصلاحية والمشروع المعرفي، المسلم المعاصر، العدد 131، يونيو 2009م.

(10) انظر ما دون على طرة كتبه الآتية: أطلس الحضارة الإسلامية، ص 16، وص 279، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، ص 52، إسلامية المعرفة، مجلة المسلم المعاصر، العدد (32)، 1982م، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص 3 – 5.

(11) وانظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي، ود. وائل مرزا، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م. ومحمد المختار الشنقيطي، إسماعيل الفاروقي.. حامل همِّ الشرق في الغرب، أربعاء، 2010/01/09م، مقال منشور في شبكة الانترنت.

(12) أخرجه: الترمذي، جامع الترمذي، كتاب: البيوع، باب: ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، حديث رقم: (487)، وقال: «حديث حسن غريب».

(13) أخرجه: البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب: الزكاة، باب: لاَ يَأْخُذُ السَّاعِي فِيمَا يَأْخُذُ مَرِيضًا وَلاَ مَعِيبًا وَفِى الإِبِلِ عَدَدُ الْفَرْضِ صَحِيحٌ، حديث رقم: (7067)، والبغوي، معجم الصحابة، حديث رقم: (1759)، والطبراني، المعجم الصغير، حديث رقم: (555)، ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج 2 ص 350، حديث رقم: (1062)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج 3 ص 120، حديث رقم: (1046).

(14) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 17.

(15) انظر: المرجع السابق، ص 17–18، (بتصرف).

(16) انظر: الفاروقي، إسماعيل، حساب مع الجامعيين، ص 53.

(17) انظر: الفاروقي، إسماعيل، أسلمة المعرفة، ص 21.

(18) يريد الفاروقي أن يقول: أن الاجتهاد هو المصدر الرئيسي للتجديد في القانون الإلهي، والاجتهاد يتضمن ترك الفهم الحرفي

للنصوص. فمراده: التجديد بمعنى الاجتهاد، وليس مقصوده التجديد في النصوص نفسها؛ كما قد يتوهم.

(19) انظر: الفاروقي، إسماعيل، أسلمة المعرفة "المبادئ العامة وخطة العمل"، ص 35.

(20) انظر: المرجع السابق، ص 3.

(21) يريد الفاروقي بقوله: (ينعم)؛ أي: يعيش، وليس مراده أن عقيدة التقليد نعمة.

(22) انظر: الفاروقي، إسماعيل، أسلمة المعرفة "المبادئ العامة وخطة العمل"، ص 13.

(23) نظر: مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ص 8.

(24) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص 8. وسيأتي سياق كلامه.

(25) أخرجه: أحمد، المسند، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، ص188، مرجع سابق، حديث رقم (1851)، والنسائي، سنن النسائي الصغرى، كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، حديث رقم (3057)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصى الرمي، حديث رقم (3029)، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، ج3ص278، حديث رقم (1283).

(26) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2ص660، مادة (غلا) .

(27) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص106.

(28) أخرجه: أحمد، المسند، مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك، ص920، حديث رقم (13083)، وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ج1ص447، حديث رقم (2246) .

(29) والحديث مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله أنه قال: «إن هذا الدين متين؛ فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك؛ فإن المنبتَّ لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى، فاعمل عمل أمرىء يظن أن لن يموت أبداً واحذر حذراً يخشى أن يموت غداً». أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب: باب: القصد في العبادة والجهد في المداومة، مرجع سابق، ج3ص19، حديث رقم (4521). وفي شعب الإيمان، باب: القصد في العبادة، مرجع سابق، ج3ص402، حديث رقم (3886). وأخرجه أيضاً عن جابر في السنن الكبرى، برقم (4520)، وعن عائشة في شعب الإيمان، برقم (3885) دون قوله: «فاعمل عمل أمرىء يظن أن لن يموت...».

(30) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ج2ص88، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج2 ص 544 .

(31) انظر: المناوي، فيض القدير، ج2 ص 544، ابن القيم، بدائع الفوائد، ج3 ص732 – 733.

(32) جزء من خطبة سمعتها في الحرم المكي حول الوسطيَّة والحوار، للشيخ الدكتور صالح بن حميد، وهي منشورة في موقعه.

(33) جزء من خطبة سمعتها في الحرم المكي حول الوسطيَّة والحوار، للشيخ الدكتور صالح بن حميد، وهي منشورة في موقعه.

(34) المرجع السابق.

(35) انظر: فلمبان، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، ص 46.

(36) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 4ص 217، مادة: (حور).

(37) انظر: الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ص 11، فلمبان، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، ص 44.

(38) انظر: حميد، الحوار وآدابه، ص 2.

(39) انظر: الفاروقي، إسماعيل، إسلاميَّة المعرفة، ص 50. وسيأتي نص كلامه.

(40) انظر: الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربيَّة السعوديَّة، ص 4 و8، (بتصرف).

(41) انظر: الفاروقي، إسماعيل، أطلس الحضارة الإسلاميَّة، ص 133، (بتصرف).

(42) الفاروقي، إسماعيل، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص 5.

(43) المرجع السابق، ص 5.

(44) المرجع السابق، ص 18.

(45) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 27–28، (بتصرف يسير).

(46) انظر: المرجع السابق، ص 28، (بتصرف يسير).

(47) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 28، (بتصرف يسير).

(48) المرجع السابق، ص 28.

(49) انظر: المرجع السابق، ص 29، (بتصرف).

(50) المرجع السابق، ص 29.

(51) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 30، (بتصرف).

(52) انظر: المرجع السابق، ص 30–31، (بتصرف).

(53) التعبير بكلمة: (الخلاقة): فيه نظر؛ لأن إرادة الإنسان لو كانت خلاقة لما احتاجت إلى إرادة الله تعالى؛ وإرادة الإنسان تحت إرادة الله تعالى ومشيئته؛ فلو اقتصر الفاروقي على قوله: (ولا إلى إشباع إرادته، بل إلى الاستجابة لإرادة الله تعالى في الكون)؛ لكان السياق تاماً.

(54) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 30–31، (بتصرف).

(55) المرجع السابق، ص 31–32، (بتصرف).

(56) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 212–213.

(57) انظر: المرجع السابق، ص 6.

(58) انظر: المرجع السابق، ص 6.

(59) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 22.

(60) انظر: الفاروقي، إسماعيل، إسلاميَّة المعرفة، ص 47.

(61) انظر: الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 50.

(62) الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 259.

(63) لو قال الفاروقي: (كما فعل السلف الصالح في حوارهم مع فكر الآخرين وعلومهم)؛ لكان أنسب؛ لعدم فصاحة عطف

مضافين متتالين لمضاف إليه واحد.

(64) الفاروقي، إسماعيل، إسلاميَّة المعرفة، ص 50.

(65) انظر: المرجع السابق، ص 51، (بتصرف).

(66) أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الملاحم، باب: ما يُذكر في قرن المائة، حديث رقم: (4293)، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج2 ص 98، حديث رقم: (599)، وصحيح سنن أبي داود، حديث رقم: (2755).

(67) الفاروقي، التوحيد، ص 211-212.

(68) الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص 15-16.

(69) انظر: الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص 18-20، (بتصرف).

(70) يقصد الفاروقي بهذا التعبير: المتحدُّونَ. من التحدي. وقد لا نوافقه على تعبيره هذا؛ لكنه التعبير الذي اختاره؛ فأحببت الإبقاء عليه.

(71) انظر: المرجع السابق، ص 15.

(72) انظر: التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، (بتصرف).

(73) أخرج الفاروقي من جملة العلوم الاجتماعيَّة: علم التاريخ؛ لظهور عناية المسلمين بتاريخهم، ومؤلفاته الكثيرة شاهدة على ذلك، لكنه قرر أنهم ما زال يعوزهم المنهج العلمي النقدي.

(74) انظر: الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص 15، (بتصرف).

(75) انظر: المرجع السابق، (بتصرف).

(76) انظر: الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص15-16، (بتصرف).

(77) انظر النقاط الأربع الآتية في: المرجع السابق، ص 19-20، (بتصرف وشرح).

(78) انظر: المرجع السابق، ص 20.

(79) انظر: المرجع السابق، ص 19.

(80) انظر: الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص 20.

(81) انظر: الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، ص 18-20، (بتصرف).

(82) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص 21.

(83) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص 242.

(84) الفاروقي، صياغة العلوم الاجتماعيَّة صياغة إسلاميَّة، ص 25.

(85) المرجع السابق، ص 32.

(86) انظر: الفاروقي، صياغة العلوم الاجتماعيَّة صياغة إسلاميَّة، ص 33-35.

(87) انظر: الفاروقي، أسلمة المعرفة، ص 13.

(88) التصفية والتربية تشبه ما يُسمَّى عند علماء أصول الفقه بـ: (السبر والتقسيم)، الذي هو أحد مسالك العلة؛ فالسبر هو الاختبار، والتقسيم هو الاختيار؛ فنسبر الأوصاف الصالحة للعليَّة مختبرين أيها أكثر صلاحية للعليَة، ثم نختار منها الأصلح والأفضل.

(89) انظر: شعبان، الشيخ الألباني ومنهجه في تقرير مسائل الاعتقاد، ص 93- 97، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيىء في الأمة، ج 2 ص د، الألباني، التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما، الشامي، آراء الإمام الألباني التربوية، ص 56 و89 و91، وما بعدها.

(90) الفاروقي، إسماعيل، التوحيد، ص 32، (بتصرف).

(91) المرجع السابق، ص 32، (بتصرف).

(92) انظر: الفاروقي، أسلاميَّة المعرفة، ص 59، (بتصرف واختصار).

(93) انظر: الفاروقي، أسلاميَّة المعرفة، ص 170.

(94) انظر: الفاروقي، أسلاميَّة المعرفة، ص 173.

(95) الفاروقي، أسلمة المعرفة، ص 30-31.

(96) انظر: الفاروقي، أسلمة المعرفة، ص 71.

(97) انظر: المرجع السابق، ص 72-76.

(98) الفاروقي، أسلمة المعرفة، ص 76.

(99) أخرجه: مسلم، الصحيح، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، حديث رقم: (2898/35).

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون، (1986). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، استنبول، تركيا.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، (1991). الآحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، السعودية، ط (1)، 1411هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الجوزية، بدائع الفوائد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط (1)، 1416هـ- 1996م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، (1398هـ). مجموع الفتاوى، ط (1)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، وساعده ابنه محمد، مطابع دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (1369هـ). اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط (2)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (1993). صحيح ابن حبان بترتيب مع الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، ط (2)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، (2000). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1)، 1420هـ.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني، سنن ابن ماجه، ط (1)، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ودار الفيحاء، دمشق، سوريا، 1420هـ- 1999م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط (1)، 1419هـ.
أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، (1999م). سنن أبي داود، ط (1)، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.
أحمد، ابن حنبل، (1998). المسند، ط (1)، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، م.
إسماعيل الفاروقي. (2011). رائد مشروع إسلامية المعرفة، م، مقال منشور في شبكة الانترنت.
الألباني، (1988). صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ط (3)، مجلدان، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.
الألباني، (1992). محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيىء في الأمة، ط (5)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
الألباني، (1995). محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط (1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
الألباني، (1998). محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، ط (1) للطبعة الجديدة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
الألباني، (2009). التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما، الشامي، إياد محمد، آراء الإمام الألباني التربوية، الدار الأثريَّة، عمان، الأردن، ط (1)، 1430هـ-.
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (1999). صحيح البخاري، ط (2)، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، ودار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، د.ن، د. ت.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (2003). شعب الإيمان، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط (1)، 1423هـ.
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (1994). سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1414هـ.
الترمذي، أبو عيسى بن سورة بن موسى، (1999). جامع الترمذي، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، ط (1)، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، ودار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.
الحازمي، خليل بن عبيد، (2010). الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربيَّة السعوديَّة، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات البحوث والنشر، ط (3)، 1431هـ.
حبيب، محمد بكر إسماعيل، (1427هـ). مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد 213.
حميد، صالح بن حميد، (دون تاريخ). الحوار وآدابه، ط (1)، دار المنارة، دون طبعة.
شعبان، محمد بن سرور، (2007). الشيخ الألباني ومنهجه في تقرير مسائل الاعتقاد، دار الكيان، الرياض، السعودية، ومكتبة ابن تيمية، الشارقة، الإمارات، ط (1)، 1427هـ.
الشنقيطي، محمد المختار، إسماعيل الفاروقي. (2010). حامل همِّ الشرق في الغرب، مقال منشور في شبكة الانترنت، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
الطبراني، سليمان بن أحمد، (1985). المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، ودار عمار، بيروت، عمان، ط (1)، 1405هـ.
الفاروقي، إسلامية المعرفة، (2001م). دار الهادي، بيروت، لبنان، ط (1).
الفاروقي، أسلمة المعرفة، (1982م). مجلة المسلم المعاصر، العدد (32).
الفاروقي، إسماعيل راجي، (1998م). أطلس الحضارة، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان،.
الفاروقي، إسماعيل راجي، (2010م). التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، د.ت، د.م، 1431هـ.
الفاروقي، إسماعيل راجي، صياغة العلوم الاجتماعيَّة صياغة إسلاميَّة، الدار العالميَّة للكتاب الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، رسائل إسلاميَّة المعرفة (5)، ط (1)، 1409هـ-1998م، إعادة الطبع: 1416هـ-1995م.
الفاروقي، إسماعيل، (1982م). حساب مع الجامعيين، مجلة المسلم المعاصر، العدد: (31)، 1402هـ.
الفاروقي، إسماعيل، (1983م). أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ترجمة: عبد الوارث سعيد، جامعة الكويت، دار البحوث العلمية بالكويت.
الفاروقي، إسماعيل، (1984هـ). الإسلام في القرن المقبل، ترجمة: صلاح الدين حنفي، مجلة المسلم المعاصر، العدد (38)،.
الفاروقي، الاجتهاد والإجماع كطرفي الديناميكية في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد 9.
الفاروقي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، مجلة المسلم المعاصر، العدد (39).
فاطمة حافظ، إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة في الرؤية الإصلاحية والمشروع المعرفي، المسلم المعاصر، العدد 131، يونيو 2009م.
فلمبان، هلال حسين، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات البحوث والنشر، ط (4)، 1430هـ-2009م.
فلمبان، هلال حسين، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات البحوث والنشر، ط (4)، 1430هـ-2009م.
مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 545، محرم 1432 هـ- ديسمبر 2010م.

مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط (2)، 1425هـ.

مرزا، وائل، إسماعيل الفاروقي: من يعرف هذا العلَم؟!، صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الأحد 2010/06/20م.

مقدمة كتاب أطلس الحضارة الإسلامية، لإسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة.

المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط (1)، 1356هـ.

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، إسماعيل راجي الفاروقي.

الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الرياض، السعودية، الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي، ط (5)، 1419هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، سنن النسائي الصغرى، ط (1)، بإشراف ومراجعة: عبد العزيز محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ- 1999م.

النسائي، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المُنعم حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

The Impact of Applying Islamic objectives in dealing with life issue as discussed by Al-Farouqi

Ashrafa B. kinane *

ABSTRACT

The study aimed to describe the impact of applying the Islamic law objectives in dealing with people's affairs as discussed by the Islamic scholar Ismail Al-Farouqi who tried disseminate Islam in the West. It also discussed his purposive views in addressing real life problems, which appeared in his books and papers in the form of a practical application, the discussions were supported by quotes and paraphrases from his books and the elaborations of the researcher. These discussions appeared in two sections of the paper: First, the impact of applying Islamic objectives in dealing with new issues in Al-Farouqi's books: the combination of learning religious (Islamic) and other life issues, giving up the negative aspects of traditions, and moderation to be able to access changes. Second: the impact of the objectives in the reformulation of the Islamic heritage in Al-Farouqi, through three objectives: finding renovated scholars, disseminating Islam to the world; and calling people to Islam.

Keywords: Purposes, Indeed, Farooqi.

* Faculty of Sharia; Um Qura University, Kingdom of Saudi Arabia. Received on 21/12/2015 and Accepted for Publication on 09/05/2016.